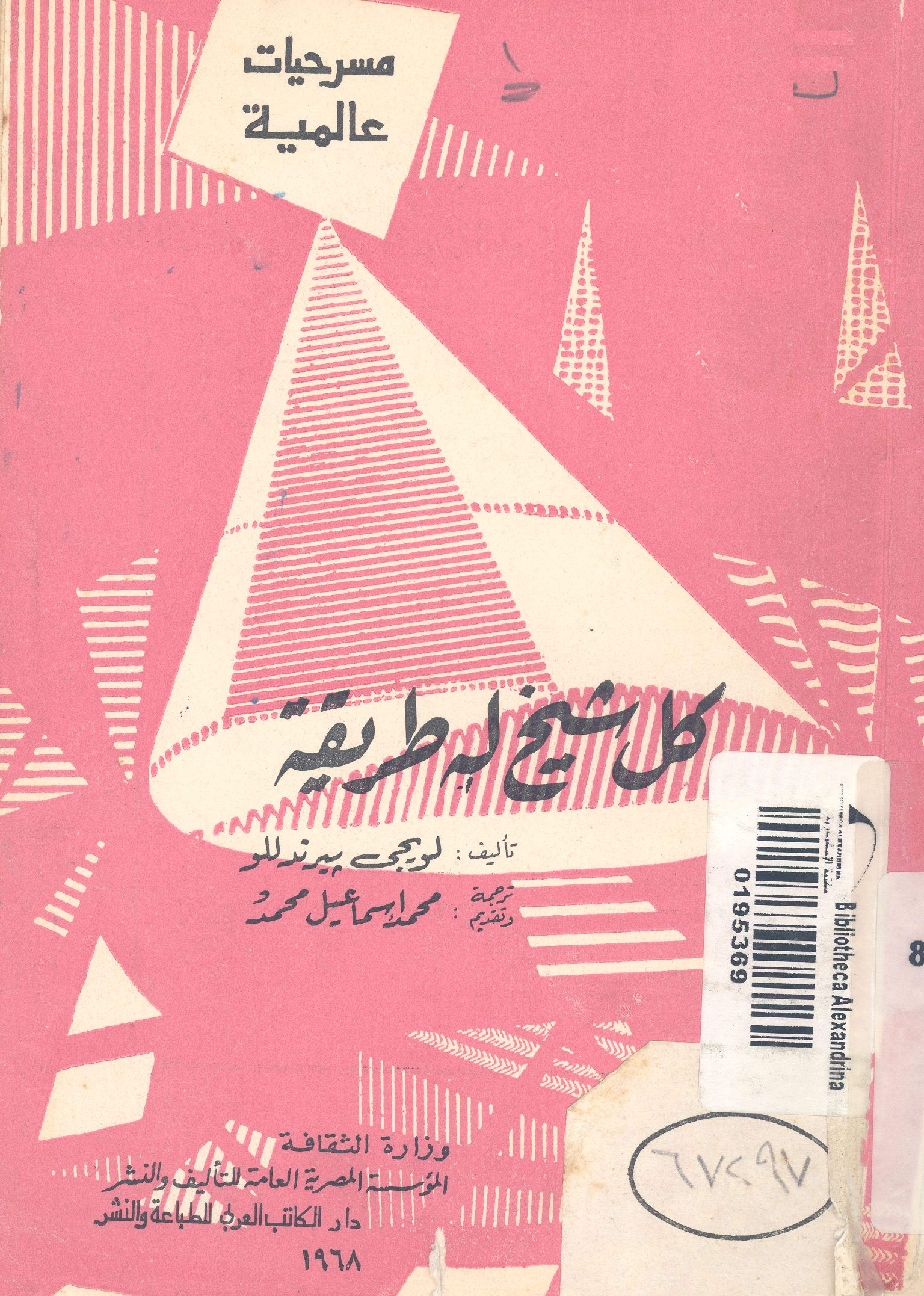
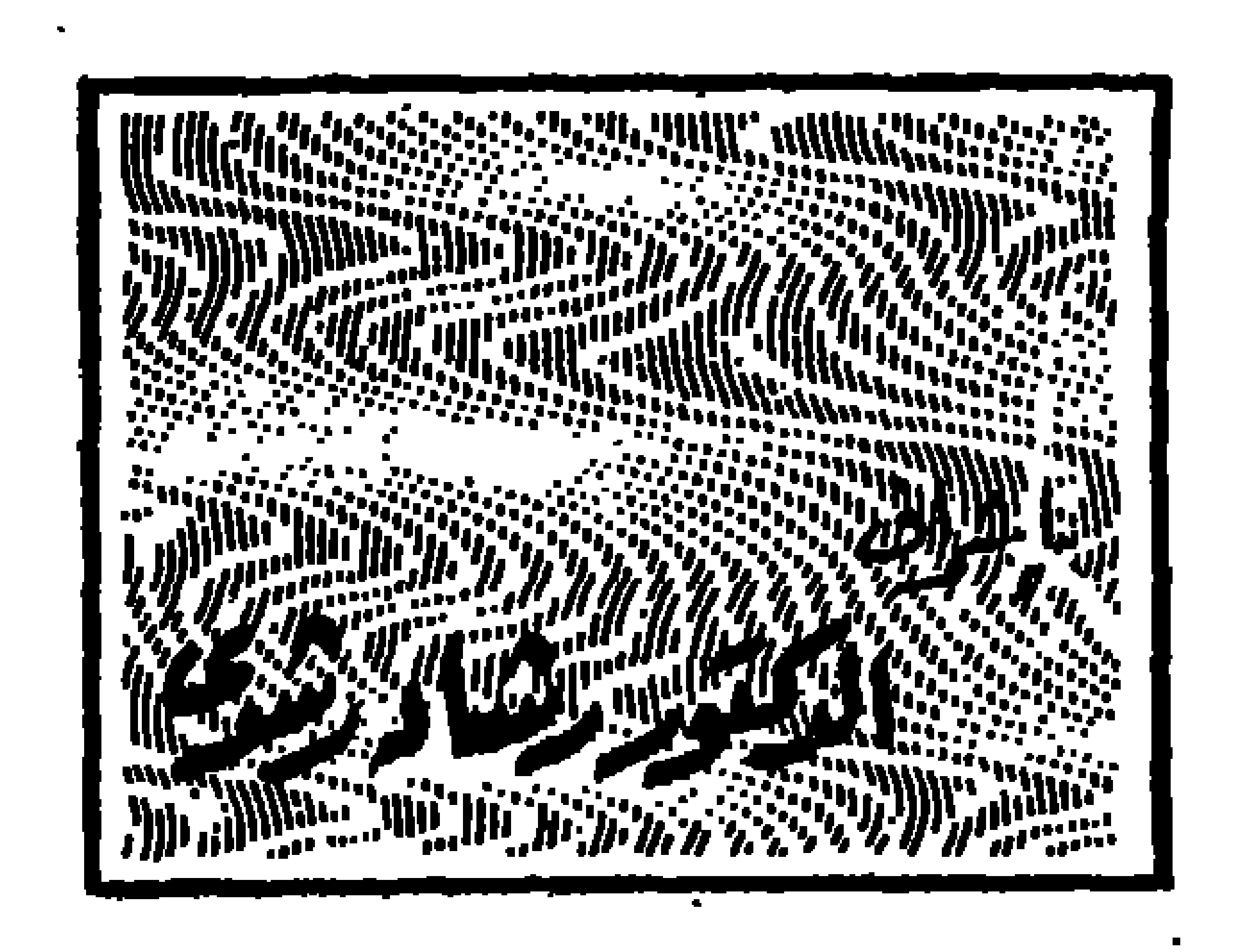
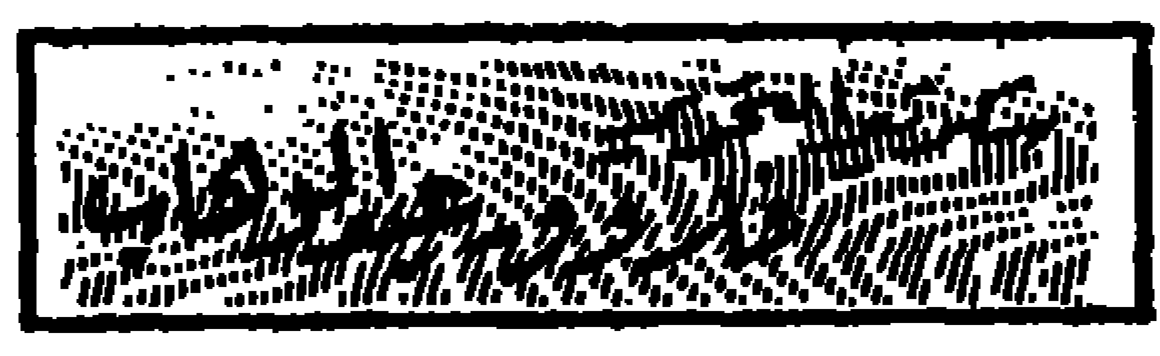


مسرحيات عالمية
كل شيخ له طريقة
تأليف : لويجي پيرندللو
ترجمة وتقديم : محمد إسماعيل محمد
وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
١٩٦٨

# مسرحيات عالمية

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي



مسرحيات عالمية

٥٥ فبراير ١٩٦٨

# كل شيخ له طريقة

تأليف : لويجي بيرنديللو

ترجمة وتقديم : محمد إسماعيل محمد

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

# المسرح داخل المسرح

## عند

## لويجى برندلو

**بقلم : محمد اسماعيل محمد**

تعد مشكلة الحقيقة المحور الأساسى الذى ارتكز عليه فن لويجى برندلو ، فقد تناولها فى أكثر مسرحياته وعالجها من عدة زوايا وربطها وهى المسألة الفلسفية البحتة ، بالحياة الاجتماعية وبالناس فى حياتهم اليومية كما فعل فى « حسب تقديرك » و « لذة الأمانة » و « ليولا » و « يعقوب ، فكر ... !!! » و « ستر العرايا » و « هنرى الرابع » وغيرها من المسرحيات التى عالج برندلو من خلالها موضوع الوجه والقناع ، الحقيقة والخيال ، الصدق والوهم ، الاخلاص والتصنع ... وكما سبق أن فعل سقراط الفيلسوف فى حواره مع رجل الشارع حول أعقد المشاكل الفلسفية وعلى رأسها مشكلة المعرفة ، فقيل : انه أنزل الفلسفة من السماء الى الأرض ، كذلك فعل برندلو حيث جر الفلسفة الى خشبة المسرح وزاوج بينها ، والابداع الفنى حين عالج فى ثلاثيته التى أطلق عليها اسم « المسرح داخل المسرح » مسألة أى العالمين أشد حقيقة : عالم الواقع أم عالم الخيال ، العالم المادى الزائل أم الابداع الفنى الباقى ، الحيثية الاجتماعية الفانية أم الشخصية المسرحية الخالدة ، وتضم ثلاثية برندلو « المسرح داخل المسرح » ثلاثا من أروع مسرحياته وأكثرها نضوجا وهى :

١ ـ « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » وظهرت على مسرح فالى دى روما للمرة الأولى عام ١٩٢١ ، ونشرت أول ترجمة عربية لها ضمن سلسلة روائع المسرح العالمى ، العدد الرابع عشر ، ثم أعيد نشرها فى يونيو ١٩٦٧ مع ترجمة للمقدمة التى كتبها لويجى برندلو نفسه للطبعة الايطالية التى ظهرت عام ١٩٢١ .

٢ ـ « كل شيخ له طريقة » وأخرجت على المسرح لأول مرة فى روما أيضا عام ١٩٢٤ وترجمتها العربية الأولى بين دفتى هذا المجلد الخامس والخمسين من سلسلة روائع المسرحيات العالمية .

٣ ـ « الليلة نرتجل » وهى آخـر حلقة من حلقات ثلاثية « المسرح داخل المسرح » ومثلت أول مرة فى كونجز برج فى ألمانيا عام ١٩٣٠ بحضور المؤلف نفسه وظهرت ترجمتها العربية الأولى بالعدد الخامس من سلسلة مسرحيات عالمية فى شهر مايو ١٩٦٥ .

وتؤكد ثلاثية « المسرح داخـل المسرح » فى كل حلقـة من حلقاتها الثلاث أن عالم الفن أثبت من عالم الواقع وأن الوهم أصدق من الحقيقـة ، وذلك من خلال الصراع الذى ينشـأ بين مختلف العناصر المشتركة فى العمل الفنى ، منذ ابداعه وتشييده فى ذهن المؤلف أو تفسيره من جانب المخرج وتحقيقه بواسطة الممثلين أو الشخصيات المسرحية ، الى تقييمه من جمهور المشاهدين أو بأقلام النقاد ، صراع بين تعدد الآراء من جانب كل هؤلاء واختلاف وجهات نظرهم للأمور وتصور الأشياء . صراع يحتدم ، كما يحدث فى مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » بين الشخصيـات المسرحيـة من جانب والممثلين من الجانب الآخر . فالشخصيـات المسرحية تدرك فى وضوح تام حقيقة ذواتها وتعى انها ولدت حية على نحو معين وتتشبث فى البقاء على نحو ما ولدت وبالصورة التى خلقت عليها ، رغبة أكيدة منها فى المحافظة على حقيقتها الأزلية الثابتة دون تبديل ولا تغيير . فتقاوم فى اصرار كل محاولة من

جانب الممثلين لتقليدها لأن كل تقليد لابد وأن يمسخ صورتها ويزيف حقيقتها ، لا غرابة ، فكيف يمكن للممثلين الزائلين المتغيرين الفانين أن يبلغوا ، مهما حاولوا أو طاولوا ، تلك الدرجة من بقاء وخلود وثبات الجوهر الذى صنعت منه الشخصيات فى عالم الفن .

والصراع ينشأ فى مسرحية « كل شيخ له طريقة » بين أبطال قصة حقيقية حدثت فى الواقع بالفعل وتداولتها الصحف والمجلات وبين الممثلين على خشبة المسرح أثناء قيامهم بتشخيص الحادثة طبقا لابداع المؤلف الذى استلهم الحادثة الواقعية وصاغها من عنده صياغة فنية .

وتأخذ الجمهور الدهشة وتتولاه الحيرة حين يرى أبطال القصة الواقعية يغادرون المسرح وقد تبدلت مشاعرهم وخرجوا بمفهوم لأنفسهم وبنهاية لقصتهم ، لا على نحو ما حدث فى الواقع بل بالشكل الذى انتهى اليه التمثيل ، أو الابداع الفنى .

وذلك لان العمل الفنى وان كان قد استلهم الواقع الا أنه جاء أصدق منه ، وان القصة التى من صنع الخيال أصدق فى التصوير الفنى والتفسير الخيالى مما حدث فى الحياة الواقعية ، وان ما يجرى فى ذهن الفنان من خلق فنى أدق وأوقع مما يجرى على الارض فى الحياة الواقعية .

أما قطبا الصراع فى مسرحية « الليلة نرتجل » فهما الممثلون من جانب ــ وهم والشخصيات فى هذه المسرحية شىء واحد ــ والمخرج من جانب آخر ، حيث يعارض أعضاء فرقة التمثيل فيما يرغب أن يفرضه عليهم المخرج من أساليب مصطنعة فى العمل المسرحى ، ويصرون على ارتجال الأداء بطريقة تلقائية وطبيعية دون اعداد سابق ودون الاستعانة على هذا الأداء الطبيعى والخلق الفنى بمؤثرات مصطنعة .

ولنتناول كل مسرحية من مسرحيات . ثلاثية « المسرح داخل المسرح » فى ايجاز :

## ست شخصيات تبحث عن مؤلف

تصور مأساة أسرة مؤلفة من أب وأم وأربعة أبناء خرجوا أحياء من خيال مؤلف بعد أن فشل فى صياغة قصتهم فى قالب فنى فانطلقوا لحال سبيلهم ، جادين فى البحث عن مؤلف يمكنه أن يصور مأساتهم وانتهوا الى خشبة المسرح فأخذت الشخصيات الست تروى لرئيس فرقة التمثيل مأساتها ، كل بطريقتها الخاصة مستعينة ببليغ الكلمات شارحة قسوة الظروف التى أحاطت بها • مستخدمة قسطا كبيرا من الأساليب الرومنطيقية لاستدرار عطف رئيس الفرقة على أمل أن يوافق على ارضاء رغبتها الأساسية فى الوجود ، وفى الحياة • لقد ولدوا أحياء ، كما يقول برندلو وتشبثوا بالحياة • وتلك هى مأساتهم الحقيقية أنهم يريدون الحيـاة بالنحو الذى عليه خلقوا دون تغيير ولا تبديل ، دون تعديل ولا تزييف •

أما قصتهم فتتلخص فى أن الأم تزوجت من الأب وأنجبت منه ابنا • وكانت امرأة بسيطة رقيقة الحال تافهة فى الوقت نفسه، جسد بحت ، فسقطت فى غرام سكرتير زوجها الذى يشبهها الى حد كبير فى الطباع • ولما تنبه الزوج الى ميل كل منهما للآخر أخلى أمامهما السبيل ، وأنجبت الزوجة من عشيقها ثلاثة أبنـاء ثم مات •

وتوجهت على الأثر الى المدينة مع أبنائهـا الثلاثة من عشيقها المتوفى جريا وراء الرزق • فوقعت الابنة وهى فتاة على جانب من الجمال فى حبال سيدة رخيصة تدعى مدام باتشى التى تتخذ من محل أزياء تديره وكرا للتلاقى • ويصادف الأب ابنة زوجته فى

ذلك المحل دون أن يعرفها وتفاجئهما الأم فيجن جنونها ويعلم الأب بالحقيقة فيشمئز من رغباته الدنيئة التى لا تليق برجل فى مثل سنه ويخجل من اتهامات ابنة زوجته ويقرر أن يجمع شمل العائلة فى بيته حيث يعيش ابنه الوحيد • ولكن الابن الشرعي يسيء معاملة جميع أفراد أسرة والده ويعتبرهم دخلاء ، على المنزل وعلى أبيه وعلي الحياة كلها • وبينما كانت الأم تستحلف ابنها أن يكف عن عداوته حيال أولادها الآخرين يلقى الصغيران البريئان مصرعهما ، فتغرق الابنة الصغرى في نافورة الحديقة بينما يقتل الابن الأصغر برصاصة انطلقت من مسدس كان يلهو به • هذه هي حكاية الأسرة التى انطلقت الشخصيات ، حين ولدت حية ، من دماغ الفنان ، للبحث عن مؤلف ليصوغها فى قالب فنى على شكل قصة أو رواية أو مسرحية ، لان الفنان نفسه رفض أن يكتب قصتهم • رفض برندلو أن يقوم بهذه الصياغة الفنية ، وطرد الشخصيات من ذهنه • ولكنها شخصيات خرجت من رأسه حية واستقلت بذواتها عنه فذهبت الى المسرح لتبحث عن مؤلف آخر ، حيث وقعت على مدير فرقة التمثيل الذى عجز بدوره هو ومن معه من ممثلين وممثلات من صياغة القصة صياغة فنية على نحو يرضي الشخصيات ، لأن الحقيقة لا تستقيم مع ما يستخدم فى المسرح من كلمات وايحاءات تعجز عن التعبير عن العواطف الحقيقية التى تضطرم بها النفس البشرية ، فالمسرح كله تقليد للحقيقة •• والشخصيات تعتقد أنها •• على نحو معين ، وان الممثلين حين يحاولون تقليدها يكسبونها « صفات أخرى مختلفة تمام الاختلاف عن حقيقتها » • والشخصيات لا تطيق التقليد ولا تقبل التزييف ، وترفض اسناد الأدوار الى ممثلين لأن كل شخصية تعيش آلامها وتريد التعبير عنها بصدق بنفسها كما تحس بها دون تقليد ولا افتعال ولا تزييف • فهذه الشخصيات بلغت درجة من كمال الابداع الفنى تجعلها أكثر حقيقة ، وان كانت من صنع الخيال ،

من الكائنات الحية نفسها ، لأن الكائنات الحية يجرى عليها التغيير الدائم ، فى حين ان الشخصيات التى تولد حية من الابداع الفنى تظل صادقة وحية على الدوام دون أن يجرى عليهـــا أى تبـديل ، تمتاز بحقيقة ثابتة وخالدة ٠

ومن أجل ذلك يفشل الممثلون وهم كائنات متغيرة فى تقليد الشخصيات الثابتة التى هى من ابداع الخيال ٠ فكيف يمكن لشىء متغير بطبعه على الدوام أن يتحول الى شىء ثابت لا يجـرى عليه التغيير أبدا ٠٠٠ وهذه هى المأساة الحقيقية للشخصيات لانها تريد الحياة ، وتنشط فى البحث عمن يهبها الحياة على النحو الذى خلقت عليه وبالصورة التى وجدت بها ٠ وترفض كل تعديل ينال من كيانها ٠ ترفض كل تفسيرات الغير ، لانها ولدت على هذا النحو ، وعلى هذا النحو بالذات تطلب الحياة ٠

ومن هنا تنشأ المأساة : مأساة الانسان الذى يريد أن يكون نفسه وأن يعيش كما يريد لنفسه ، دون أقنعة ، لا كما يريد له الآخرون أو كما تفرض عليه الظروف ٠ وأن مأساة الشخصيات الست تكمن فيما يصادفها من مسخ وتشويه حين تنشط الحياة ٠ فينشأ ـ كما يقول برندلو : « خليط من التراجيدى والكوميدى من الخيالى والواقعى ، فى موقف ساخر جديد كل الجدة معقد الى أبعد حـدود التعقيـد ، موقف درامى يدعو اكتماله بذاته وعن طريق شخصياته ، التى تلهث وتتكلم وتتحرك وما تعانيه نفوسها وتعانيه ضمائرها الى ايجاد وسيلة بأى ثمن لتقديمه للجمهور ، وفى الوقت نفسه نشأت كوميديا كاملة من المحاولة اليائسة لاداء الأدوار على خشـبة المسرح دون اعداد سابق ٠ ففى البداية تحـدث المفاجأة لأعضـــاء فرقة التمثيل المساكين أثناء انهماكهم خلال النهار فى تجـارب احدى المسرحيات الهزلية ـ على خشبة مسرح خلا من المعدات والمناظر ـ لقد استولت عليهم الدهشة وكادوا لا يصدقون

أعينهم ، ان تشخص أمامهم تلك الشخصيات الست التى تعلن انها جادة فى البحث عن مؤلف • ثم بعد ذلك مباشرة اتشاح الأم ـ على غير المتوقع ـ بالسواد • • مما أثار فضولهم الغريزى وشوقهم لاستطلاع الدراما التى أخذوا يستشفونها فيها ، وفى الأعضاء الآخرين فى هذه الأسرة الغريبة ـ درامة تكتنفها الظلال ويغلفها الغموض ، تسقط فى غفلة من الزمن وعلى غير المنتظر على خشبة المسرح الحاوى غير المعد لاستقبالها ثم اطراد نمو هذا الاهتمام رويدا رويدا أثر الانفجارات العاطفية المتضاربة ، مرة من جانب الأب ومرة من جانب الزوجة ومرة من جانب الابن ومرة من تلك الأم المسكينة ، عواطف يسعى ، كل بدوره كما سبق أن ذكرت ، أن يطغى بها على الآخرين فى غضب مدمر أليم •

ها هو ذا المعنى الكلى الذى نقبت عنه عبثا فى بداية الأمر ولم أفلح فى العثور عليه فى تلك الشخصيات الست ـ تفلح هى ، بعد أن صعدت بنفسها على خشبة المسرح فى اكتشافه فى ذواتها من خلال لهيب المعركة اليائسة التى يشنها كل منهم ضد الآخر ، ويشنونها جميعهم ضد رئيس فرقة التمثيل والممثلين الذين لا يفهمونهم •

ويعبر ـ كل منهم دون أن يدرك وبغير قصد ـ خلال الدفاع عن النفس ضد اتهامات الآخرين ، فى ثورة نفسية مستعرة بعواطفه المتأججة وعذابه الحى الذى ظل يعتمل فى نفسى لعدة سنين ـ عن اللبس المتبادل فى فهم الأمور الناشىء حتما عما تنطوى عليه الكلمات من تجريد مطلق ، وعن تعدد الشخصية لكل واحد ـ تبعا لتعدد امكانيات الوجود الكامنة فى كل منا وأخيرا عن التضارب المروع القائم بين الحياة التى تتغير وتتبدل على الدوام والصورة غير المتبدلة التى تثبت هذه الحياة •

وثمة اثنان بصفة خاصة ـ من هؤلاء الستة أعنى الأب وابنة

الزوجة لا يفتآن يتحدثان عما طبعت عليه صورتهما من ثبات عنيف ليس لنقضه من سبيل • ويشاهدان فى تلك الصورة على الدوام تعبيرا عن جوهرهما غير المتبدل • وثبات الجوهر فى الواقع ليس الا ذوام العقاب بالنسبة للأب واستمرار الانتقام بالنسبة لابنة الزوجة ـ وكلاهما يقاتل قتالا مستميتا ليدفع عن هذا الجوهر كل ما قد يرجف به الممثلون من تعبيرات مصطنعة وتأملات غير أمينة • ويلح كلاهما فى شرح هذا المعنى وفرضه على رئيس الفرقة العامى، كلما حاول الأخير ادخال بعض التغيير أو التبديل عليه ، كى يصبح متمشيا مع ما يسمى « باحتياجات المسرح وظروفه » •

وهنا يعبر برندلو عن مشكلة تعذر تبادل التفاهم بين شخص وشخص آخر • واستحالة خروج الذات البشرية عن الأنا الخاص بها أو عما تعتقده هذه الذات فى نفسها وعجزها عن نقل هـــذا المفهوم الى ذوات الآخرين • وان اكتشاف الذات للقناع الذى تضعه ولا ترى غيره فى المرآة معناه استحالة استمرار الحياة • وتلك هى مأساة الانسان • فهو كى يخدع نفسه بأنه يعيش ليس أمامه الا الاقتناع بالقناع الذى يضعه على وجهه بالصورة التى رسمها هو عليها أو التى يفرضها عليه الآخرون ، فان حاول التمرد على هذا القناع ، ينشأ الصراع وتكون المأساة ، التى تنتهى اما بالموت أو الجنون ، وكى يتفادى الموت أو الجنون عليه أن يقنع بالوهم ، ومن ثم ينتهى برندلو ـ فى مسرحية « ســـت شـــخصيات تبحث عن مؤلف » ـ الى أن عالم الوهم أشد حقيقة من الحقيقة نفسها •

وحين عرضت مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » فى روما للمرة الأولى عام ١٩٢١ ، أثارت ضجة كبرى وانقســـم الجمهور حيالها الى فريقين ، فريق يصفق تصفيقا حادا وفريق يصفر صفيرا عاليا ويرغى ويزبد ويلعن المؤلف ويصفه بالجنون ، مما يعيد للأذهان ما أحدثته مسرحية « هرنانى » درة أعمـــال

فيكتور هيجو حين عرضت على المسرح للمرة الأولى عام ١٨٣٠ فقد أثارت معركة حامية الوطيس بين الشباب المجدد من جانب والكلاسيكيين من جانب آخر • وكان فيكتور هيجو قد مهد لهذه الثورة الأدبية باصدار المنشور الأدبى التاريخي في صورة مقدمة لمسرحيته المعروفة باسم « كرومويل » عام ١٨٢٧ وهي المقدمة التى أصبحت انجيل الرومنطيقية فى الأدب التمثيلى الرومنطيقى وباتت تعتبر وثيقة أدبية ضخمة منفردة بذاتها فى تاريخ الأدب الفرنسى بل وفى تاريخ الآداب الانسانية •

وهكذا كانت مسرحية «هرنانى» ثورة أدبية فى القرن التاسع عشر كما كانت مسرحية « السيد » لكورنى ( ١٦٠٦ ـ ١٦٨٤ ) ثورة أدبية فى القرن السابع عشر حيث هوجم كورنى من النقاد هجوما عنيفا لانه جمع فى مسرحيته « السيد » بين الكوميديا والتراجيديا وبذلك خرج على القواعد الكلاسيكية مما أدى الى رفع الأمر للأكاديمية الفرنسية لتفصل فى الخصومة بين كورنى والنقاد • وكذلك ظلت مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » فترة طويلة بعد عرضها عام ١٩٢١ موضع حديث النقاد الايطاليين والأوربيين على السواء ، بين التقييم والتثريب ، الأمر الذى دعا برندلو نفسه لان يكتب بحثا طويلا يرد فيه على النقاد ويشرح المسرحية ويبين مذهبه فى الأدب ، والى أى مدرسة ينتمى ، وجاء البحث قطعة أدبية خالدة ودرسا فى الأدب المسرحى ، يضاف الى كل ما قدمه لويجى برندلو من مساهمة ممتازة فى هذا المضمار ويوضح ابعاد الثورة التي أحدثها في المسرح المعاصر •

# الليلة نرتجل

يأتى ترتيب مسرحيـة « الليلة نرتجل » الثالثـة من حيث التوقيت الزمنى لثلاثية « المسرح داخل المسرح » .

فقد انتهى برندلو من تأليفها خلال عام ١٩٢٩ وظهرت على المسرح لاول مرة فى المانيا عام ١٩٣٠ ؛ فى حين كان انتاج مسرحيه « كل شيخ له طريقة » قد تم خلال عام ١٩٢٤ ، أى فى منتصف المرحلة الممتدة من ثمانى الى عشر سنوات قبيل تاريخ تأليف أولى حلقات الثلاثية عام ١٩٢١ ، وأعنى بها مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » التى وهبت كاتبهـا الخلود فى عالم التـأليف المسرحى ـ وبعـد الانتهاء من الحلقة الثالثة والاخـيرة فى الثلاثية ، أعنى « الليلة نرتجل » . وتعد هذه المرحلة من أخصب مراحل انتاج برندلو المسرحى ، وقد أهلتـه لنيل جـائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٣٤ ... ويبـدو من الفحص التحليلى لثلاثية « المسرح داخـل المسرح » ان الترتيب الموضـوعى لحلقاتها الثـلاث يجعل آخـرها ظهورا وهى مسرحية « الليلة نرتجل » تمثل الحلقة الوسـطى من حلقات الثلاثية ؛ فهى أقرب من حيث الشكل والمضمون على السواء لمسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » ، ويمكن من أجل ذلك أن تعـد المرحلة التى تليهـا مبـاشرة من حيث تطوير فكرة الصـدق الفنى فى ذهن برندلو ، وهى الفكرة التى حاول المؤلف اثباتها فى مسرحيـاته الثلاث ، حيث يذهب فيها جميعـا الى أن ما يجرى فى عالم الفن أصدق وأبقى مما يجرى فى عالم الطبيعة ، أى أن الايهام بالحقيقة أشد حقيقة من الحقيقة نفسها .

يجرى فى مسرحية « ست شخصـيات تبحث عن مؤلف »

حوار على خشبة المسرح بين الشخصيات المسرحية والممثلين حول المسرح والممثل والصدق والتقليد : تتشبث الشخصيات من خلاله بالصدق الفني وترفض كل ما يرجف به الممثلون ورئيس فرقة التمثيل من كلام عن احتياجات المسرح وظروفه وتنظر الى مثل هذه الاعتبارات على أنها تشويه وتزييف للحقيقة ، وتسخر من رئيس فرقة التمثيل والممثلين وعجزهم عن الاداء الامين أو عن التعبير الصادق •

وفي مسرحية « الليلة نرتجل » يجرى الحوار على خشبة المسرح أيضا بين الشخصيات من جانب – وهم وأعضاء فرقة التمثيل فى هذه المسرحية شيء واحد – والمخرج من الجانب الآخر : حيث ترفض الشخصيات كل ما يلجأ اليه المخرج من تجهيزات مسرحية يستجدى بها التأثير ، بل تذهب الى حد رفض المخرج نفسه ، كي تقوم بأداء أدوارها فى صدق وكى ترتجل الادوار ارتجالا دون تصنع ولا تزييف ولا تقليد بطريقة تلقائية نابعة من باطنها ومن عمق احساسها وصادق تعبيرها دون سابق اعداد ولا ترتيب •

يبدأ « دكتور هنكفوس » المخرج فى مسرحية « الليلة نرتجل » – بتوجيه الحديث الى جمهور المشاهدين فى المسرح فيقول لهم انه اختار لعمله الليلة قصة لمؤلف شكس اعتاد ان يوقع المخرجين • فقد سبق لهذا المؤلف – وهو برندلو بشحمه ولحمه – أن أرسل بست شخصيات شاردة من خياله الى خشبة المسرح فكان أن أطاشت بصواب مدير فرقة التمثيل واحدثت فوضى وجلبة عنيفة بين الممثلين وافسدت عليهم عملهم ويومهم ورحلت دون أن تلوى على شيء • وخدع زميل آخر هو احد المخرجين حين أغراه باخراج مسرحية من نوع المسرحيات « ذات المفتاح » بناها على قصة واقعية فقامت معركة فى المسرح ، تعرض المخرج المسكين بسببها

لثورة الجمهور وغضبه مما أدى ـ الى اسدال الستار وإيقاف التمثيل ؛ في مسرحية « كل شيخ له طريقة » .

ويستطرد « دكتور هنكفوس » فيقول انه احتاط للأمر وأبعد الخطر عن نفسه بأن أغفل ذكر اسم المؤلف ، وجعل نفسه المسئول الوحيد عن العرض المسرحي ، ذلك لان مهمة المؤلف تنتهي في الواقع عند انتهائه من كتابة آخر كلمة في عمله ؛ ويؤمن برندلو ، لحسن الحظ بهذا الاتجاه ، فلا خوف اذن من تدخله او اقحام نفسه على العمل الذي يتولى المخرج عرضه في المسرح الليلة . ولسوف يكون الخلق المسرحي من صنع المخرج وحده ، يعتمد في تحقيقه على موهبته في التفسير وعلى براعته في استخدام الاساليب المسرحية التي تكفل للعمل النجاح ، بعد أن يكون قد اتفق مع الممثلين ومهندسي الديكور وعمال المناظر والكهرباء على تفاصيل العمل حسب الاوامر والتعليمات التي تصدر منه اليهم .

ويسوق « دكتور هنكفوس » الدليل على ان العمل الذي يقدم على المسرح من خلق المخرج لا المؤلف فيقول انه في حالة وجود مسرح آخر ومخرج آخر بممثلين آخرين ومناظر أخرى وترتيبات واضواء مختلفة ، فان الخلق المسرحي يختلف بكل تأكيد . وهذا برهان على أن مايحكم عليه في المسرح ليس عمل الكاتب ( وهو عمل واحد في النص ) بل هو هذا الخلق المسرحي أو ذاك الذي يستوحي النص . وهو خلق يختلف بين المرة والاخرى في حين أن النص واحد . والتفسير قد يكون واحداً فقط اذا كان في الامكان ان يتحقق التمثيل لا بواسطة الممثلين بل عن طريق « الشخصيات » التي تتجسد في أجسام وأصوات بفعل « المعجزة » تلك الشخصيات التي تولد وتخلد في عالم الفن ، فعالم الفن وحده وهو مملكة الخلق المكتمل الذي لا يجري عليه تبديل ولا تغيير ، عالم الخلود ؛ عالم الحقيقة .

وبعد هذه المقدمة الفلسفية التى ضمنها «برندلو» على لسان «هنكفوس» الكثير من آرائه مما سبق أن ورد فى كلام الاب بمسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » فى حواره مع رئيس فرقة التمثيل حول المسرح والاداء المسرحي ودور المؤلف وخلود الابداع الفنى وأبدية الشخصيات من صنع الخيال ، يحاول دكتور « هنكفوس » تقديم الممثلين للجمهور باسمائهم الحقيقية ٠

ولكن هذا التصرف من جانبه يثير ثورة هؤلاء عليه لانهم وهم يرتجلون الاداء ارتجالا نسوا بالفعل اشخاصهم وأسماءهم الحقيقية وتقمصوا الشخصيات ــ وعايشوا ادوارهم معايشة كاملة ، حتى استولت تماما على كل مشاعرهم واحساسهم وتفكيرهم وأصبحوا هم والشخصيات التى تقمصوها شيئا واحدا ؛ ذلك لان ــ عملية تركيز طبيعتهم البدنية ووجدانهم الروحى على ما يجرى فى أعماق الشخصية التى تقمصوها من شأنها أن تجعل الادوار التى يؤدونها تأتيهم طائعة مختارة من تلقاء نفسها ، وتصدر عنهم من باطنهم « بطريقة سهلة جدا وطبيعية دون عرقلة الحدود المرسومة والحركة المحسوبة » ٠ فكل شاردة وواردة من خلجات النفس وايماءات الوجه وحمرة الخجل وطرفة العين واشارات اليدين والاصابع وحركة الساقين وتأودات اعطاف البان ، كل ذلك يأتى طواعية بطريقة تلقائية من وحى الموقف نفسه دون تصنع أو افتعال أو تكلف ودون أى اعداد سابق ٠

ومن خضم المناقشات والمقاطعات بين المخرج والممثلين يندمج المشاهدون فيما حدث فى صقلية المحافظة جدا لأسرة أرادت التحرر من ربقة التقاليد وما تسبب عن ذلك الموقف من مآس ٠٠ قصة لبرندلو بعنوان « وداعا ليونورا » موضوعها الغيرة من الماضى يحاول المخرج استعراض قدراته الفنية بتقديم الدراما العاطفية من خلال مجموعة من اللوحات المشبعة بالمناظر والتركيبات وحركات

الاضاءة والاظلام وتغيير الالوان لترجمة نص المؤلف المكتوب في عرض مسرحي حي على حد تعبير دكتور « هنكفوس » المخرج وفي نطاق فهمه للعمل المسرحي وفي اطار تصوره لمهمة المخرج ، من احداث أكبر شحنة من التأثير عن طريق الوسائل المسرحية في نفوس المشاهدين ·

ولكن الممثلين يعارضون هذا الاتجاه من جانب المخرج ويرفضون تأدية أدوارهم طبقا لما يفرضه عليهم ويأبون أن يكونوا مجرد عرائس « اراجوزات » تتحرك بخيوط يجمعها المخرج بين اصابعه في مجال مشبع بالمؤثرات المسرحية المصطنعة بغية استجداء التأثير ويصرون على التشخيص بطريقة طبيعية خالصة وبدافع من احساسهم الباطني الصادق ···

يقول الممثل الاول في الجزء الثالث من مسرحية « الليلة نرتجل » مخاطبا الممثلة الاولى بعد أن يدفع المخرج جانبا ـ « أرى واشعر أنك متقمصة دورك مثلي وأتألم اذ أراك أمامي ( يأخذ وجهها بين يديه ) · بهاتين العينين ، وهذا الفم ، انى اتعذب عذاب جهنم ، وانت ترتعشين ، وتموتين خوفا تحت يدى · وهنا الجمهور الذى لا يمكن ابعاده · أما المسرح ، فلا ، لم نعد نستطيع لا أنا ولا أنت ، القيام بالادوار المسرحية العادية · فكما تعبرين انت بصورة عنيفة عن يأسك واستشهادك أشعر أنا أيضا بالحاجة الى التعبير العنيف عن عاطفتي المتأججة ، التى تدفعنى الى ارتكاب الجريمة ·· ليكن هذا المكان اذن محكمة تسمعنا وتحكم علينا ! ( وفجأة ، يتجه نحو الدكتور هنكفوس ) ، ويقول : « ينبغى ان ترحل انت ، وتتركنا وحدنا نحن الاثنين وحدنا » ·

هذا الموقف من جانب الممثل الاول والممثلة الاولى في أن يعيشا دورهما في حرارة وصدق واخلاص يشبه الى حد بعيد

تشبث الاب وابنة الزوجة في مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » بالقيام بدورهما على نحو ما يشعران من داخل نفسيهما ورفضهما أى تفسير يخالف الشعور النابع من باطنهما ونبذهما ما يرجف به رئيس فرقة التمثيل والممثلون من تعبيرات مصطنعة وتأويلات غير أمينة ، ووقوفهما في وجه كل تغيير أو تبديل يراد فرضه عليهما بدعوى مراعاة متطلبات المسرح واحتياجاته أو الخضوع لمقتضيات الموقف وظروف التمثيل .

ومن خلال المشاحنات المستمرة بين الممثلين والمخرج فى مسرحية « الليلة نرتجل » يوجه برندلو نقدا عنيفا لمدرسة الاخراج المسرحى التى سادت فى أوائل هذا القرن واتبعت اسلوب المبالغة فى استخدام التجهيزات المسرحية من مناظر وديكور واضاءة للاستحواز على مشاعر جمهور المشاهدين كما سبق ان وجه النقد على لسان الشخصيات فى مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » للممثلين على اسلوبهم الرومنطيقى المفتعل ومبالغاتهم الصارخة فى سبيل التأثير على الجمهور وتحريك مشاعره .

وما ان يتنحى المخرج فى مسرحية « الليلة نرتجل » ويترك الممثلين لحالهم حتى تتفجر الدراما فى أعنف صورها بين ( فرى ) الضابط الذى تزوج احدى الشقيقات الاربع عطفا عليها بعد موت أبيها وكان يتردد مع عدد من زملائه ضباط المعسكر القريب على منزلهن الذى كان على خلاف سائر منازل القرية معروفا بالتحرر فى كثير من المبالغة وبكرم الضيافة على غير المألوف وبالحفاوة واباحة الاختلاط بدرجة ساعدت على اثارة الشائعات .

وما ان تزوجها حتى اشتعلت الغيرة عنيفة فى نفسه . وكانت الغيرة قد بدأت تدب فى قلبه أيضا من قبل أن يتم الزواج . غيرة ملحة معذبة مدمرة سوداء : غيرة الزوج على زوجته من ماضيها ،

من الماضي الذى عاشته ؛ غيرة تدفعه الى اغلاق الابواب من دونها والى الحيلولة بينها وبين ابسط درجات التزين أو التجمل ؛ تدفعه الى حد منعها من تمشيط شعرها ، وتتحمل المسكينة هذا العذاب لترضيه وتريحه ، وتمضى السنوات بعد أن صيرتها حطاما ، الى أن يسوق القدر احدى اخواتها وقد أصبحت من مغنيات الاوبرا الشهيرات لتحيى حفلا ساهرا على مسرح المدينة ، الامر الذى يجدد الذكريات فى نفس الزوجة التعسة ويثير فيها الشجن ويحيى فى مخيلتها صور أيام الشباب حين كانت صغيرة وجميلة ، حين كانت تعشق الغناء وتتعلق بالمسرح ، حين كان الجميع يتمنى سماع صوتها ويلح فى طلب تغريدها . وتسيطر على رأسها الاحلام وتصبح صور الماضى مجسدة فى الحاضر وتعيش هذه الخيالات بالفعل فى غفلة من الزمن وتروي لطفلتيها الصغيرتين اسطورة أوبرا « وداعا لينورا » التى ستؤديها خالتهما على المسرح الليلة ، وتروى لهما فى ذات الحين اسطورة شبابها الذى ولى وماضيها الذى خلى ، وتربط بين الاسطورتين .

وتعيش أحلامها فى صدق وحرارة ، وكلما أوغلت فى التفاصيل ، تمعنت فى الاداء حتى بلغت ذروة المعايشة الفنية ولحظة الحضور الحى فسقطت مغشيا عليها فى المرحلة التى تموت فيها « لينورا » فى الاسطورة ؛ بل يذهب برندلو الى حد القول أنها ماتت بدورها فعلا . وعنده أن الممثل حين يعايش الدور الذى يؤديه معايشة صادقة كاملة وحين يتقمص الشخصية بكل أبعادها وينجح فى بلوغ ذروة الوجد الفنى ، يجرى عليه حينئذ ما يجرى على الشخصية فى عالم الابداع الفنى ... ذلك لان الصدق الفنى أشد حقيقة من الحقيقة نفسها . ولكن هذا الرأى لا يناسب الممثلين بطبيعة الحال والا لمات البطل أو ماتت البطلة فى كل ليلة من ليالى العرض المسرحى . وهذا ما يقوله الممثل اللامع

فى ختام مسرحية « الليلة نرتجل » موجها الحديث للممثلة الاولى وقد ظلت مغشيا عليها ممددة للحظة طويلة على الخشبة « لسنا هنا لهذا الغرض ، نحن هنا لنؤدى أدوارا مكتوبة نحفظها عن ظهر قلب لا يمكن أن نطالب بأن يموت واحد منا كل ليلة !! » .

وفى آخر لحظة يهرول دكتور « هنكفوس » المخرج الى خشبة المسرح وكان قد ظل طوال الوقت مع عمال الكهرباء يدير المؤثرات الضوئية فى الخفاء ، ويتصدى بالرد على قول الممثل الاول بضرورة وجود مؤلف بقــوله « نحن فى حــاجة الى النص المكتوب فحسب ما دام هذا النص يكتسب منا الحياة لفترة من الزمن .. » .

وهذا المشهد الختامى فى مسرحيــة « الليلة نرتجل » قرين المشهد الختامى فى مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » بالصورة التى نبع عليها فى ذهن المؤلف بعد أن طرد الشخصيات من خياله ـ وهو هنا برندلو نفسه ـ ولكنه ظل يراقبها فى محاولاتها اليائسة مع الممثلين ورئيس فرقة التمثيل لتقــديم المسرحيــة على المسرح دون وجود المؤلف . اذ يقول برندلو فى ختام مقدمته القيمة التى كتبها لهذه المسرحية الخالدة : « والواقع ان المؤلف اثناء هذه المحاولات كلهــا كان يراقبهم من بعــد طول الوقت على غير علمهــم وكان ينتظر تلك اللحظة ليؤلف من هذه المحاولة نفسها مسرحية الشخصيات المرفوضة فى بحثها عن مؤلف » .

## كل شيخ له طريقة

من نوع المسرحيات « ذات المفتاح » التى تقوم للتدليل على فكرة واظهار الحقيقة التى كتبت المسرحية للتدليل عليها • هكذا يصف برندلو نفسه المسرحية التى سيجرى تمثيلها على خشبة المسرح وهى جزء من المسرحية الرئيسية التى تبدأ عند مدخل المسرح حيث ينادى باعة الصحف على الجرائد ويصيحون ببعض عناوينها ويبرزون حادثة الليلة ؛ وهى فاجعة انتحار الفنان المثال الشهير « لافيلا » أثر مفاجئته لزوجته الممثلة المعروفة « مورينو » فى حالة تلبس مع نسيبه وصديقه البارون « نوتى » وهذه الحادثة هى المفتاح الذى ستجرى المسرحية فى محاولة لحل طلاسمها واظهار الحقيقة حولها ، فالحادثة هى الواقعة الحقيقية التى حدثت بالفعل فأوحت للمؤلف بكتابة مسرحيته ، واعمال خياله لكشف وجه الحق فيها ولاظهار الاسباب الحقيقية التى أدت الى حدوثها أعنى هتك الستار عما تخبئه النفوس وتمزيق الاقنعة لاظهار الوجوه على حقيقتها ، ويحضر البارون « نوتى » بنفسه والممثلة « مورينو » بطلا الحادثة التى وقعت فى الحياة ، حفل افتتاح المسرحية « ذات المفتاح » نراهما أمام شباك التذاكر •

وعلى المسرح تفتح الستار عن منظر حجرة استقبال بها عدد من المدعوين يتكلمون ويتناقشون ويتجادلون فى حرارة حول حادث انتحار الرسام «جورجيو سالفى» وهو المعادل المسرحى أو الوهمى للمثال « لافيلا » الذى انتحر فى الحياة الواقعية ونقلت الصحف نبأ مصرعه • ويتخذ « دورو باليجارى » موقف الدفاع الحار وفى كثير من الحماس المستغرب عن الممثلة « دليا موريلو » ( المعادل

المسرحي لمورينو ) فى حين يكيل لها الجميع الاتهامات ويلصقون بها مسئولية الحادث المروع وينعتونها بأقبح الصفات ويصر « دورو » على موقفــه ويسرد من الآراء والبراهين ويورد من التحليــلات والتخريجات للدفاع عنها ما يجعل الجميع يوقنون أنه ، لا بد متيم بها الى الحد الذى أعمى بصيرته عن حقيقتها ، وبخاصة أن موقفه هذا أدى الى خصومة شديدة بينه وبين صديقه « فرنشسكو » .

ولكن « دورو » حين يخلص الى نفسه ويراجع موقفه ويعمل فكره في المسألة من جديد ، يغير رأيه تغييرا كليا شاملا وتتبدل آراءه من النقيض الى النقيض ويتحول موقفه الى الاتجاه المضــاد . كذلك يحدث لصديقه « فرنشسكو » حين يفكر فى الامر بينه وبين نفسه ، فيرى ان صديقه « دورو » كان على حق فى دفاعه عن الممثلة «موريلو» . فيعود اليه للاعتراف له بخطئه والاعتذار عما بدر منه. ولكنه يفاجيء بان موقف صديقه قد تبدل بدوره وبات يقف فى الجانب الذى كان يقف هو فيه فى أول الامر وتحول عنه . وهكذا يصبحان على طرفى نقيض من جديد بعد ان كانا يظنان أنهما اتفقا.

ويثور بين « دورو » وصديقه « فرنشسكو » الذى كان قد جاء ليتصافى ، نقاش حاد من جديد . ويختلفان فى هذه المرة كما لم يختلفا من قبل على الرغم من ان كلا منهما قد تبنى موقف الآخر، وينتهى الامر بينهما عقب مشاجرة عنيفة الى التحدى والاستعداد لانهاء الموضوع بحد السيف وتحديد موعد المبــارزة واتخــاذ كل الترتيبات لان تتم فى موعد قريب .

وبينما يجرى الاستعداد للمبارزة ، تفاجيء الممثلة «مورينو» «دورو » وأصدقاءه بالحضور الى منزله لشكره على موقفه منها ودفاعه عنها ، وتصر على أنها جاءت لان موقف « دورو » منها فى حد ذاته

بصرف النظر ، ان كان يعبر عن الحقيقة أم لا ، كان موقفا نبيلا لحسن ظنه بها مما يستحق عليه الشكر • وهكذا توحي اليه وبخاصة حينما تحاول اثناءه عن اتمام المبارزة ، ان الامر لم يكن ، مع ذلك ، بالصورة التي تخيلها هو وفسرها على هواه • ومن كلماتها يسيطر الشك على نفس «دورو» أكثر من ذى قبل، وتتولاه الحيرة ولا يدري من أمره شيئا ؛ ويمسى وهو لا يعرف ، لم يبارز صديقه ومن أجل من يبارزه وفي سبيل ماذا ؟ بعد أن تبين له أن « مورينو » نفسها لا تعرف حقيقة نفسها وطالما تمنت أن تشعر بشيء واحد حقيقى فى شخصيتها •

وخلال الفصل الاول تتردد على المسرح — على ألسنة الممثلين — عبارات برندلو المعروفة من أن لكل انسان رأيه ، وان كان لا أحد في الحقيقة مستوثق من هذا الرأى ؛ وان كل انسان يفكر بطريقته الخاصة في الاشياء التي تحدث ويفسرها على هذا النحو أو ذاك على هواه ، وكثيرا ما يغير رأيه حيالها ، اليوم بشكل وغدا بشكل آخر •

وينتهى هذا الفصل بأن يصرخ دورو فى يأس « لا يدرى أحد ما هى حقيقته فى الواقع ، لا أنا ولا الآخر ولا هى نفسها ! هى نفسها لا تعرف حقيقة أمرها !! » •

وتتحول الاستراحة التى تعقب الفصل الاول الذى جرى على الخشبة الى فاصل جماعى ويستمر خلالها التمثيل • فنحن حيال مسرحية داخل المسرح وليست على المسرح وحسب • وفى هذا الفاصل الذى يجرى تمثيله فى المقصف وقاعة الاستراحة والتدخين، تسمع تعليقات الجمهور على الفصل الاول ومناقشات النقاد والصحفيين عن المؤلف والمسرحية والممثلين ، حيث يسخر برندلو سخرية مرة من ادعياء النقد والمتحذلقين من الأدباء والمتأدبين والصحفيين •

وفى الفصل الثانى يحضر ميكيلى روكا ـ وهو المعادل المسرحى للبارون نوتى ـ الى منزل «دورو» ليوضح موقفه بالنسبة للاشياء التى قيلت عنه فى حفل الاستقبال الذى اقيم بالامس بمنزل مدام « لفيا باليجارى » والدة دورو · وهنـاك يلتقى بعشـيقته الممثلة « موريلو » التى كانت قد سبقته الى المنزل نفسه لشكر «دورو» على موقفه وللحيلولة دون وقوع المبـارزة بين « دورو » وصديقه « دييجو تشننتشى » وبمجرد أن يقع نظر كل من «روكا و «موريلو» على الآخـر ، يتعانقان ويخرجان متأبطا كل منهمـا ذراع الآخر تحت نظر « دورو » وغريمه وصديقه فى الوقت نفسه « دييجو » ودهشتهما الشديدة · فقد كان كل من العاشقين يزعم انه ضحى بنفسه فى سـبيل انقاذ « جورجيو سالفى » الذى انتحـر حين فاجأهما متلبسين ، وانهما افتعلا هذا الموقف افتعالا حتى لا يتم زواج الفنان المنتحر من الممثلة · ولكن الحقيقة انهما عاشـقان · وهكذا يدرك الصديقان « دورو » و « دييجو » انهما اختصما على قضية كان تفسير كل منهما لها مخالف تماما لحقيقتها ·

وما ان ينتهى الفصـل الثـانى على هذا النحو حتى يتعانق ايضا البارون « نوتى » بطل القصة الحقيقية ـ والممثلة « مورينو » خطيبة الفنان « لافيلا » المنتحر ونسيب البارون · وكان العاشقان الحقيقيـان موجودين بين المشـاهدين فى بعض شرفات المسرح · فينتهى البطلان الحقيقيان فى مأساة الواقع الى المصير نفسه الذى حدده خيال المؤلف بين صخب الجمهور ، الامر الذى يؤدى الى فوضى شـاملة على المسرح واختلاط شـديد بين أبطال القصة الحقيقية والممثلين والجمهور فيتوقف التمثيل ، بعد أن يثبت أن الحقيقة من صنع الخيال أشد حقيقة من الحقيقة نفسها ·

وفى مسرحية « كل شيخ له طريقة » استخدم برندلو ثلاث حالات من الحقيقة كما يشير الى ذلك هو نفسه فى توجيهات المؤلف

الواردة فى الجزء الخاص بكيفيـة اداء الفاصل الجماعى الاول الذى يعقب الفصل الاول • اما الحالة الاولى من الحقيقة فتتمثل فى البارون نوتى والممثله مورينو اللذين يحققان بوجودهما فى المسرح شريحة حية من الحيـاة الواقعية • والحالة الثانية من الحقيقة هى وقوف المعادل لهذه الشريحة على خشبة المسرح فتبدو مجرد تمثيل ووهم من صنع العمل الفنى • والحـالة التى بين بين تتمثل فى جمهـور المتفرجين الذين يتناقشون وينفعلون حول عمل فنى من صنع الوهم والخيال ، مع ملاحظة ان ذكر هذه الحالات الثلاث بهذه الصورة من الترتيب لا يضفى اولوية او اسبقية لحالة على اخرى ••• وتختلط هذه الحالات او المجالات الثلاث للحقيقة حين يتخطى ابطال المأساة الحقيقيون مجالهم ويدخلون مجالا آخر عندما يهاجمون الشخصيات الوهمية التى تقوم بتمثيل المسرحية على خشبة المسرح ، وكذلك يتدخل المتفرجون بين هؤلاء وهؤلاء بعد أن يدركوا ان المسرحيـة التى تمثل من نوع المسرحيـات « ذات المفتـاح » وحينئذ تختلط مجالات الحقيقة بعضها ببعض ويصبح من المستحيل استمرار عرض المسرحية •

وقد اتبع برندلو فى مسرحية « كل شيخ له طريقة » منهج التحليـل النفسى فى تقصى الحقيقـة عن طريق تداعى الافكار غير المقيد مما بدا لبعض النقاد ضربا من الخلط والتشـويش • وكان برندلو قد تنبأ بهذا النقد ، فأورده خلال المناقشات التى تجرى فى الفاصل الجماعى الاول على لسان من سموها مسرحية اللامضمون وقالوا انها تفتقر الى العنصر الدرامى ، ولا تعـدو كونها مجـرد مناقشات حيثما اتفق وسفسـطة وخليط غامض من المتناقضـات كالمعتاد ، ورد برندلو على ذلك على لسان آخرين بان النقاش هو الدراما ذاتها • وان الدراما موجودة فى النقاش نفسه ، فى عملية التحليل النفسى الذى قام بتحليل سـلوك الانسـان وكشف عن

المناقشات نفسها . وبرندلو يقترب هنا اقترابا شديدا من اسلوب التحليل النفسي الذى قام بتحليل سلوك الانسان وكشف عن اعماق النفس البشرية بتحليل لغة الانسان والاشارة الى ما فيها من نواحي الزيف والتصنع والتقنع حتى يرى الانسان صورته فى مرآة صادقة دون مجاملة ولا ملق . والمعروف ان من ابرز سمات التحليل النفسي انه يقدم علم النفس فى صياغة درامية . وقد راجت ابحاثه في المانيا والنمسا ثم امتدت الى اوروبا كلها فى اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، فشغلت الفرويدية المسرح الى ما بعد حرب ١٩١٤ .

وفى مسرحية كل شيخ له طريقة ـ ١٩٢٤ ، نجد المؤلف يخطو خطوة أكثر بعدا فى خضم يأسه من معرفة الحقيقة فالمسألة لم تعد تقتصر على عدم وجود حقيقة مطلقة يتفق عليها الجميع وان الحقيقة هى ما يحلو لكل انسان ان يعتقده أو يتوهمه طبقا لتقديره الشخصي وحسب هواه بل نراه يثبت تغير هذا الوهم نفسه وزعزعته لدى من يعيش فيه من ساعة الى ساعة ومن دقيقة الى دقيقة ومن لحظة الى أخرى . وان من يحاول ان يقيم يقينه على هذا الوهم سرعان ما يكتشف انه امام مظاهر خادعة وسرعان ما يغوص فى بحر من الشكوك والظلمات . ففى المسرحية يبرز برندلو فى الحاح متصل عجز الانسان التام عن بلوغ الحقيقة ، أى حقيقة ثابتة من أى نوع وفى اى موضوع يمكن للانسان ان يطمئن اليها ويجمع الكل عليها ولا تختلف فى شأنها وجهات النظر ، ويبرهن على استحالة الوصول الى مسائل موضوعية لا ينالها التغيير والتبديل باختلاف الظروف والملابسات . ويستعرض مأساة الذات البشرية وهى تعانى من جدل لا ينتهى فى سبيل الوصول فى خضم الصيرورة المتصلة الى نقطة ثابتة يمكن الارتكاز عليها ولو لحظة عابرة ، تتبين الذات من خلالها حقيقة كيانها ومقومات شخصيتها . ويصل برندلو فى هذه

المسرحية الى ذروة المأساة • فليس للانسان مخرج ازاء التفسيرات المتناقضة والمتضاربة للحيــاة البشرية وما تنطوى عليه من مظاهر خداعة لا تمت للحقائق المطلقة أو لمجـرد حقيقة واحدة ثابتة بأية صلة من قريب أو بعيــد ، حيــاة لا يعرف البشر فيهــا طريقهم الى الحقيقة • حياة كل ما فيها من صنع الخيال • فالنفس الانسانية ليست ســيدة امرها كما يبــدو لأول وهلة ، بل عليها ان تواصل الكفاح لاكتشاف القوى التى تتفاعل بعنف فى اعماقها •

وهــكذا نرى ان الدراما عند برندلو تنحو نحو الكشف عن مأساة الانسان والصراع الذى يدور بينه وبين نفســه فى ســبيل معرفة الحقيقة وفى سبيل التمييز بين الجوهر والمظهر ، بين الحقيقى والزائف بين الاخلاص والتصنع • والفلسفة التى تنتظم اعمــال برندلو المسرحية كلها على وجــه التقريب والمتــأخرة منها بصــفة خاصة هى فلسفة البحث عن الحقيقة ، حيث يتردد على الدوام هذا السؤال : اين الحقيقة واين الخيال ، اين الواقع واين الوهم ؟

وقد أجاب برندلو فى مسرحياته عن هذا السؤال عدة اجابات تدرجت فى طبقات اليأس والقنوط الى ان بلغت الذروة فى مسرحياته الأخيرة • فبعد ان قال فى مسرحية « حسب تقديرك » ان الحقيقة المطلقة لا وجود لها ولكن لكل انسان حقيقته الخاصة التى يولدها فى وهمه طبقا لما يراه مناســبا لحاله ، وبعــد ان طور هذا المعنى وأكده فى مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » بان قال ان الناس يؤمنون بحقيقــة هى فى الواقع من نسيج الخيــال وان الحقيقة نسبية وتختلف من شــخص الى آخر ، انتهى فى مسرحيــة « كل شيخ له طريقة » الى قوله بان المعرفة مستحيلة وانه ان امكن معرفة اى شىء فمن الصعب ايصــال هذه المعــرفة للآخــرين ومن المستحيل أيضا أن تدوم هذه المعرفة برهات قصيرة جدا من الزمن دون ان ينالها الشك ويجانبها اليقين •

# هذه ترجمة

| | |
|---|---|
| كل شيخ له طريقة | CIASCUNO A SUO MODO |
| | DI |
| تأليف | LUIGI PIRANDELLO |
| لويجي برندلو | 1924 |
| ١٩٢٤ | TRADUZIONE ARABA |
| ترجمة | di |
| محمد اسماعيل محمد | MOHAMED ISMAIL MOHAMED |
| ١٩٦٨ | 1968 |

## تمهيد

**يبدأ تمثيل هذه المسرحية فى الطريق العـــام ، أو بالأحرى ، فى الميدان الواقع أمام المسرح . فينادى اثنان أو ثلاثة من الباعة بصـــوت جهورى على ملحق جـريدة « المساء » صدر عمـدا من ورقة واحـدة حتى يبـدو كطبعة خاصة ، ادرج فى صدرها بحروف كبيرة وفى موضع ظاهر نبأ فضيحة كبرى صيغ صياغة صحفية نموذجية :**

### انتحار المثال (( لافيلا ))

هو موضـــوع المسرحيـــة المعروضـة الليلة على مسرح ... ( يكتب اسم المسرح ) .

ذاعت فى أروقة المسرح اخيرا انباء فضيحة كبرى . فيبدو أن برندلو اقتبس موضـــوع مسرحيته الجـــديدة « كل شيخ له طريقة » المعروضة هذا المساء على مسرح .... ، من حادث الانتحار المروع الذى وقع منذ عدة شهور بمدينة تورينو ، وراح ضحيته المثال الشاب المأسوف على شبابه جاكمو لافيلا . ويذكر القراء أن لافيلا فاجأ فى مرسمه بشارع مونتفيديو خطيبته الفنانة المشـهورة الآنسة أ . م فى وضع غرامى مع البارون ن . وبدلا من الانقضاض على الآثمين ، سدد سلاحه الى رأسه وانتحر .

ويقال ان البارون ن . كان يعتزم عقـــد قرانه على احدى شقيقات لافيلا . ومازال أثر هذا الحادث الاليم حيا فى ذاكرة الناس حتى اليوم ، لا نظرا للشهرة العريضة التى بلغها لافيلا رغم صغر سنه فحسب ، بل ولما للشخصيتين

الأخريين اللتين اشتركتا فى هذه المأساة ، من مركز اجتماعى وصيت ذائع ، مما سيكون له فى أغلب الظن ، رد فعل سيء داخل المسرح هذا المساء .

ولن يقف الأمر عند هذا الحد ، فالمتفرجون الذين يدخلون المسرح لشراء التذاكر ، سوف يرون بالقرب من الشباك ، الممثلة التى اشارت الجريدة اليها بالحرفين الأولين من اسمها أ . م . وهى اميليا مورينو بشخصها ، بين ثلاثة سادة بلباس السهرة ، يحاولون عبثا اقناعها بالتخلى عن رغبتها فى دخول المسرح لمشاهدة العرض ، انهم يريدون ابعادها ، ويرجونها ان تحكم عقلها ، وأن تتوارى على الأقل عن انظار الكثيرين الذين قد يتعرفون عليها ،ويتوسلون اليها لكى ترضى بالخروج منعا للفضيحة . ولكنها تشير اليهم وهى شاخبة مضطربة بأنها لن تخرج .. وانها تصر على البقاء وتريد مشاهدة المسرحية لترى الى أى حد وصلت وقاحة المؤلف ، وتعض منديلها الصغير بأسنانها فتمزقه . وهكذا تلفت اليها الانظار ، ولا تكاد تتنبه لهذه الحركة حتى تبدى الرغبة فى التوارى عن أعين الفضوليين أو شتمهم ، مرددة لاصدقائها فى الحاح متصل أنها تريد « لوجا » فى الصف الثالث ، ثم تندفع الى الوراء حتى لاتقع عليها الانظار وتقول : اذهبوا ، اذهبوا لشراء التذاكر . وتعد بأنها لن تثير ضجة وأنها سوف تنسحب اذا لم تستطع صبرا ، « لوج » فى الصف الثالث بسرعة والا ذهبت هى للحصول عليه بنفسها ، فهل تريدون ان يصل الامر الى هذا الحد ؟

يبدأ هذا المشهد المرتجل الذى يبدو كما لو كان حقيقة قبل الموعد المحدد لبداية العرض بدقائق ، ويستمر بين

دهشة الرواد وفضولهم الى أن يولد شيء من القلق لدى جمهور المشاهدين الحقيقيين الذين يتزاحمون على الدخول حتى تدق الاجراس فى داخل المسرح . ويصادف فى الوقت نفســـه ، المتفرجون الذين دخلوا أو الذين يتواترون على الدخول فى بهو المسرح أو المر الذى أمام الصالة ، مفاجأة أخرى تثير فضولهم وربما تثير قلقهم أيضا ، من مشادة حادة بين البارون نوتى وأصدقائه .

« اطمئنوا ، اطمئنوا : فأنا هادىء ، الا ترون ؟ هادىء جدا . أؤكد لكم انى سأزداد هدوءا لو ذهبتم بعيدا عنى . فالتفافكم حــولى هــو الذى يلفت انظار الجميع ! اتركونى وحدى حتى لاينتبه الى أحد ؛ انا فى الواقع متفرج مثـــل الآخرين . وماذا تخشون منى فى المسرح ؟ أعلم أنها ستحضر أن لم تكن قد حضرت فعلا . وأريد أن أراها مرة أخرى ، اريد أن أراهــا فقط . من بعيد نعم ، نعم ، من بعيد ، واطمئنوا تماما ، لا أريد شيئا آخر ، قولوا لى : ألا تذهبون؟ لا تجعلوا منى هدفا لانظار القادمين ، ولا مادة لسخريتهم! . أريد أن أبقى وحدى ، ألا تفهمون ؟ انا هادىء ، نعم ، هادىء: أتريدون هدوءا أكثر من هذا ؟

ويتجول ذهابا وجيئة ، متشنج الوجه ، مضــطرب الحركة ، الى أن يدخل جميع المتفرجين الصالة ..

والغرض من كل ذلك أن يفهم الجمهور الحكمة التى رأت الادارة من أجلها ضرورة طبع العبارة الآتية على البرنامج:

**ملحوظة : يتعذر تحديد عدد فصول مسرحية الليلة ، فقد تتألف من فصلين أو ثلاثة ، نظرا لاحتمال حدوث ماقد يعطل عرض المسرحية كلها .**

# الشخصيات

## ممثلون معينون يظهرون على خشبة المسرح

دليا موريلو — ميـــكيلي روكا — السيدة النبيلة العـــجوز لفيا باليجاري وضيوفها ، وصديقاتها وأصدقاء العائلة القدامى . دورو باليجاري ابنها ، وصديقه الشاب دييجو تشينشتي . فليبو الخادم العجوز لآل باليجاري . فرنشسكو سافيو المجادل وصديقه بريستينو . أصدقاء آخـرون — مدرب المبـارزة ( الشيش ) وخادم .

## ممثلون مؤقتون يظهرون في بهو المسرح

السيدة مورينو ( معروفة للجميع )— البارون نوتي — كبير الممثلين . ممثلون وممثلات . مدير المسرح . مدير الفـــرقة . حاجب المسرح . شرطة . خمسة نقاد مسرحيون . مؤلف عجـوز فاشل . مؤلف شاب . أديب يستنكف الكتابة . المتفرج المسالم . المتفرج الغاضب . بعض المؤيدين . معارضون كثيرون . المتفرج من الأوساط الراقية . متفرجون آخرون ، رجال وسيدات .

# الفصــل الأول

في قصر قديم ملك السيدة النبيلة لفيا باليجارى ، في ختام ساعة استقبال الزوار ـ يظهر من خلال ثلاثة اقواس وعمودين ، في اقصى المكان ، بهو فخم الاثاث ، ملىء بالانوار يغص بضيوف كثيرين من الرجال والسيدات . وفي الجزء الامامى الذى تقل اضواؤه ، تظهر غرفة استقبال صغيرة ذات الوان غالبيتها داكنة حوائطها مكسوة بالدمقس ومزينة بلوحات قيمة جدا تعبر في اغلبها عن موضوعات دينية ، فيبدو الصالون وكأنه محراب لكنيســة ، وكأن البهو خلف العمودين بهو لهذه الكنيسة . محراب مقدس لكنيسة دنيوية . وفي غرفة الاستقبال هذه لا يكاد يوجد سوى اريكة وبعض كراس صغيرة لراحة من يرغب تامل اللوحات المعلقة على الحوائط . لا توجد ابواب ، يشاهد من البهو بعض الضيوف مثنى وثلاث ينتحـون جانبا بين الفينة والفينة ليتســاروا ببعض الكلمات .

وعند رفع الستار يظهر الصديق القديم للعائلة وشــاب لماح يتناقشان .

**الشاب اللماح** : ( برأس منكوش ، كأنه رأس عصــفور منتوف الريش ) : ولكن ما رأى سيادتك !!

**العجــوز** : (جميل مهيب ، ولكنه أيضا خبيث بعض الشيء . يتنهد ) .

ـ ما رأيى ؟

سكوت

لست أدرى

سكوت

ماذا يقول عنه الآخرون !

الشاب اللماح : يعنى ! بعضهم برأى وبعضهم برأى آخر .

العجــوز : طبعا ! كل انسان له رأيه .

الشاب اللماح : ولكن لا أحد فى الحقيقة متمكن من رأيه . فالكل مثلك يريد أن يعرف أولا ، ماذا يقول الآخرون ، قبل أن يعلن رأيه .

العجــوز : أنا واثق من رأيى كل الثقة — ولكنى لا أريد الحديث اعتباطا ، فالحرص بالتأكيد يدعونى أن أعرف اذا كان الآخرون يعرفون أشياء لا أعرفها مما قد يغير رأيى جزئيا .

الشاب اللماح : ولكن ما رأيك بناء على ما تعرف ؟

العجــوز : يا صديقى العزيز ، نحن لا نعرف أبدا كل شىء !

الشاب اللماح : اذن ، فآراؤك ؟

العجــوز : يامفيث ، انـا مقتنـــع برأيى ، الى أن يثبت العكس !!

الشاب اللماح : اسمح لى ، مع موافقتى على أن الانســان لا يعلم ابدا كل شىء ، فانت تفترض مقدما أن الحجج المضادة قائمة .

العجــوز : ( يتأمله قليلا ويفكر ، ويبتسم ثم يسأل ) : وبهذا تستنتج انه ليس لى أى رأى ؟

الشاب اللماح : لأنه ، بناء على ماتقول ، لا يمكن لأى انسان ان يكون له رأى على الاطلاق !

العجــوز : ألا يبدو لك أن هذا فى حد ذاته رأيا ؟

الشاب اللماح : نعم ، ولكنه رأى سلبى !

العجـــوز : شيء احسن من لا شيء ، هيه ! شيء احسن من لا شيء ، ياعزيزى ؛

( يتأبط ذراعه ويتجه معه للدخـول فى البهـو الخلفى )

( صمت ـ نرى فى البهو بعض الآنسات يقدمن الشاى والكعك للضيوف . تدخل سـيدتان شابتان فى حذر . )

الأولى : ( فى اندفاع قلق ) ـ أنت تعيدين لى الحياة ؟ تعيدين لى الحياة ! قولى لى ! قولى لى !

الأخـرى : ولكن ثقى ان هذا انطباعى أنا !

الأولى : مادام تولد عندك هذا الاحساس ، فهذا دليل على وجود شيء من الحقيقة ، أكان شاحبا ؟ هل كان شاحبا ؟ وابتسامته حزينة ؟

الأخـرى : الظاهر كذا .

الأولى : ليتنى ما تركته يذهب . آه ، قلبى قال لى هذا ! امسكت بيده الى أن أوصلته للباب . وبقيت امسك بيده حتى خارج الباب بخطوة ، قبلته وقبلنى وودعته وودعنى ولـكن أيدينـا ظلت متماسكة ، لا تريد الانفصـال . ولما دخلت ، سقطت منهارة من البكاء .. قولى لى ، قولى لى .. لاحظت أى تلميح ؟

الأخـرى : تلميح بماذا ؟

الأولى : أقول ، يعنى ، ان كان أثنـاء حديثه عمـوما . كما يحصل غالبا .

الأخـرى : لا ، لم يتكلم . وبقى يستمع لكلام الآخرين .

الأولى : هيه ، لأنه يعرف ! يعرف كم يضرنا داء التسرع في الكلام ، والأفضل حفظ اللسان وقفل الفم مادام في قلوبنا شك · الناس تتكلم ، كلنا يتكلم، دون أن نعرف نحن أنفسنا ماذا نقول ... كان حزينـا ؟ يبتسـم في حزن ألا تذكرين ما قاله الآخرون ؟

الأخـرى : آه ، لا اذكر . لا أود ياعزيزتى ان تستسلمى للأوهام ، الا تعرفين ؟ نحن ننخدع . قد يكون غير مبال بالمرة ويظهر لى أن على وجهه ابتسامة حزينة .

انتظرى ، نعم : عندما قال بعضهم ··

الأولى : ماذا قال ؟

الأخـرى : جملة : انتظرى ··

« النسـاء كالاحلام ، لا تحقق لك ما تتمناه على الاطلاق »

الأولى : ألم يقلها هو ، هذه الجملة ؟

الأخـرى : لا ، لا ·

الأولى : آه ، يارب · ومع ذلك لا أعلم ان كنت مخطئة · أم غير مخطئـة ، وأنا التى كنت اتباهى على الدوام بانى اتصرف بحريتى فى كل شيء · أنا طيبة ، ولكنى قد أنقلب شريرة ، وفى هذه الحالة الويل له ·

الأخـرى : أرجوك يا عزيزتى ، لا تغيرى طبعك ·

الأولى : وكيف ، لم أعد أدرى · أقسـم لك انى لم أعد

أدرى • كل شىء يتغير وعابر ولا قرار له • التفت هنا وهناك واضحك ، وانزوى فى جانب وابكى• عصبية لا يعلمها الا الله ، وقلق لا مثيل له • اداری وجهى من نفسى من شدة خجلى من تقلب أحوالى •

( فى هذه اللحظة يدخل فجأة ضيوف آخرون : شابان أنيقان للغاية تبدو عليهما علامات القلق ، وثالثهم المدعو دييجو تشنتشى ) •

**الأولى** : هل نثقل عليكم ؟

**الأخرى** : لا ، لا ، بالعكس • تعالوا •

**الثانى** : هنا كرسى الاعتراف •

**دييجو** : فعلا ، كان يجب على السيدة ليفيا ان تستدعى قسيسا وان تجهز ركنا لمن يريد الاعتراف من مدعويها •

**الأول** : لا داعى لهذا • الضمير ! الضمير !

**دييجو** : نعم ، شاطر • وانت ، ماذا تصنع به ؟

**الأول** : كيف ؟ بالضمير ؟

**الثانى** : ( فى مهابة ) ميامیهی کونشاسیا بلوریس است كوام أمينوم سيرمو • ( ينطق هذه العبارة باللغة اللاتينية ) •

**الأخرى** : ماذا ، ماذا ؟ تتكلم باللاتينية ؟

**الثانى** : تشبيتشرون ، يا سيدتى • ما زلت أذكره من أيام الدراسة الثانوية •

**الأولى** : وما معناه ؟

الثـانى : ( كما سبق ) احسب لشهادة ضميرى حسـابا أكبر من كلام الناس أجمعين .

الأول : كل منا يقول فى تواضع : « لى ضمير يحاسبنى وهذا يكفينى » .

دييجـو : اذا كنا وحدنا .

الثـانى : ( فى حيرة ) . ماذا تقصد باذا كنا وحدنا ؟

دييجـو : كان يكفى لو كان وحده . ولكن الضمير نفسه لا يوجد فى هذه الحالة . فللأسف أيها الأعزاء، اوجد أنا ، وتوجدون انتم أيضـا . للأسـف الشديد .

الأولى : تقول للأسف ؟

الأخرى : غير لطيف منك .

دييجـو : ما الداعى اذن لمحاسبة الآخرين على الدوام . أيها الأفضل ؟

الثـانى : أبدا : ما دام لى ضمير .

دييجـو : ألا تريد أن تفهم أن ضـميرك لا يعنى الا « كل الآخرين فى داخل نفسك » ؟

الأولى : كلامك الغريب المعتاد !

دييجـو : أين الغرابة ؟

« للثانى »

اسمح لى ، ما معنى ان « لك ضميرك ، وهـذا يكفيك » ؟ يعنى ان فى اسـتطاعة الآخرين أن يعرفوك ويحكموا عليك بالطريقة التى ترضيهم

ربما ظلموك ، وانت مع ذلك متأكد ومطمئن انك لم تفعل شرا . أليس كذلك ؟

**الثـانى** : أظن !

**ديبجـو** : عال : ومن يعطيك هذا الاطمئنـان ان لم يوجد الآخرون ؟ وهذا الارتيـاح ، من الذى يعطيـه لك ؟

**الثـانى** : أنا نفسى ! ضميرى بالتحديد ! حلوة !

**ديبجـو** : لأنك تعتقد أن الآخرين ، لو كانوا مكانك،وحصل لهم ما حصل لك تصرفوا مثلك !

هذا هو السبب يا عزيزى : وأيضا ، لأننا ، اذا ابتعدنا عن الظروف الواقعية والخاصة التى تعرض فى الحياة .. بالفعل توجد مبادىء معينة مجردة ولها صفة العمومية ، يمكن أن نتفق عليها جميعا ( مما لا يكلفنى الكثير ! ) وعلى كل ، انتبه : اذا أغلقت على نفسـك واعرضت عن الآخرين ،

واكتفيت بضميرك ، فلأنك تعلم أن الجميع يدينك ولا يوافقون على تصرفاتك أو يهزءون منك . والا ما قلت هذا . والواقع أن المبادىء تظل مجردة ولا يستطيع أحد أن يراها كما تراها انت فى الحالة التى حلت بك، أو أن يتصور نفسه يتصرف بمثل العمـل الذى ارتكبته انت . واذن ففى أى شىء يكفيك ضميرك ، قل لى ؟

هل يكفيك أن تشعر بنفسك وحيدا ؟ لا والله فالوحدة ترعبك .

وماذا تفعل اذن ؟ تتصور رءوسا كثيرة كلها مثل رأسك ، بل رءوسا كثيرة كلها رأسك بالذات ، وازاء موقف معين ، تشد انت هذه الرءوس كلها بخيط ، فتقول لك نعم ولا ، ولا ونعم كما تشاء انت مما يريحك ويجعلك واثقا من نفسك .
يا عم فضها سيره ، حكاية ضميرك الذى يكفيك .

**الأولى** : تأخرنا ، أوه ، يجب أن نرحل .

**الأخرى** : فعلا ، فعلا . الكل خارج .
« الى دييجو تدعى الاهانة وتستنكر »

هل هذا كلام ؟

**الأولى** : لنذهب ، لنذهب نحن أيضا .

( يعودون الى البهو لتحية صاحبة المنزل قبل مغادرته .

لم يبق الآن فى البهو الا عدد قليل من المدعوين يستأذنون من السيدة لفيا التى تتقدم فى النهاية ، وقد ألم بها اضطراب شديد ، وتستبقى دييجو تشننتشى ، يتبعها صديق العائلة العجوز الذى رأيناه فى البداية ، وصديق عجوز ثان ) .

**لفيا** : ( الى دييجو ) لا ، لا ، يا عزيزى ، لا تذهب . انت أعز أصدقاء ابنى . أنا مضطربة أشد الاضطراب . قل لى ، قل لى ، هل صحيح مايحكيه هذان الصديقان العجوزان .

**الصديق العجوز الأول** : انه مجرد ظن ، يا سيدة لفيا ، لا يجب أن نهتم به !

دييجـــو : عن دورو ؟ ماذا حدث له ؟

لفيا : ( مستغربة ) كيف ؟ الا تعرف ؟ ألم تسمع ؟

دييجـــو : لا ، ولا أظن المسألة خطيرة . والا كنت عرفت.

الصديق العجوز الثاني: ( يكاد يغمض عينيـــه كأنه يريد أن يخفف من خطورة ما يقول )

فضيحة ليلة البارح .

لفيا : فى بيت افانزى : الدفاع عن .. عن تلك .. ما اسمها ؟

عن تلك المرأة القذرة ..

دييجـــو : فضيحة ؟ أى امرأة قذرة ؟

الصديق العجوز الأول : ( كما سبق ) . أوه : موريلو .

دييجـــو : آه . دليا موريلو ؟

لفيا : انت تعرفها اذن ؟

دييجـــو : ومن لا يعرفها ، يا سيدتى ؟

لفيا : ودورو أيضا ؟ اذن صحيح يعرفها ..

دييجـــو : يا ستار ، نفرض انه يعرفها ، ولكن ما الحكاية ما الفضيحة ؟

لفيا : ( الى الصديق العجوز الأول ) وكنت تقول لا !

دييجـــو : كما يعرفها الجميع ، يا سيدتى . ولكن مـــاذا حدث ؟

الصديق العجوز الأول : فعلا . وقلت : « يمكن أن يعرفها دون أن يكون كلمها كلمة واحدة » .

الصديق العجوز الثاني: نعم : بالشهرة .

لفيا : وكان يدافع عنها ؟ وكاد أن يشتبك بالأيدى .

دييجـــو : مع من ؟

الصديق العجوز الثانى: مع فرانشسكو سافيو

لفيا : غير معقول : يصل الى هذه الدرجة ! فى بيت محترم ! من أجل امرأة كهذه !

دييجـــو : ربما ، أثناء المناقشة ....

الصديق العجوز الأول : فعلا ، فى حمية المناقشة ...

الصديق العجوز الأول : كما يحدث فى أحيان كثيرة .

لفيا : أرجوكم ، لا تحاولوا تضليلى ..

( الى دييجو )

قل لى ، قل لى يا عزيزى : انت تعلم كل شىء عن دورو .

دييجـــو : اطمئنى يا سيدتى .

لفيا : لا : واجبك ، ان كنت صديقا حقيقيا لابنى ، أن تقول لى بصراحة كل ما تعرف .

دييجـــو : ولكنى لا أعرف أى شىء وستترين أن المسألة فاضية : أتهتمين بكلام الناس ؟

الصديق العجوز الأول : لا ، هذا لا .

الصديق العجوز الثانى: لا يمكن انكار ان المسألة كان لها أثر كبير عند الجميع .

دييجـــو : ولكن ، بالله ، ما الخبر ؟

لفيا : ذلك الدفاع الفاضح : أيبدو لك شيئا بسيطا ؟

دييجـــو : ولكن الا تعلمين يا سيدتى ، أن الناس كلهم

لا عمل لهم منذ عشرين يوما تقريبا ، الا الكلام عن دليا موريلو ؟ كلام كثير ، طيب ورديء فى كل مناسبة ، وفى الصالونات ، والمقاهى ، وفى دون الصحف ، ولا شك أنك أيضا قرأت شيئا عنهـا فى الجرائد .

**لفيا** : نعم . انتحر رجل بسببها !

**الصديق العجوز الأول** : رسام شاب : سالفى .

**دييجـو** : نعم ، جورجيو سالفى .

**الصديق العجوز الثانى**: كان ينتظره مستقبل باهر .

**دييجـو** : يبدو أنه ليس الضحية الأولى .

**لفيا** : ماذا ؟ هل يوجد غيره ؟

**الصديق العجوز الأول** : نعم ، نشرت احدى الجرائد ...

**الصديق العجوز الثانى**: ان آخر انتحر بسببها من قبل .

**دييجـو** : روسى ، من بضع سنوات ، فى كابرى .

**لفيا** : ( يأخذها التشنج ، وتخفى وجهها بيديهـا ) يارب ! يارب !

**دييجـو** : لا تخافى ، أرجوك لن يكون دورو الثالث ، وتأكدى يا سيدتى ، أن الجميع دون اسـتثناء يتحسرون من قلوبهـم على فاجعة فنـان مثـل جورجيو سالفى ، ولكن الالمام بأطراف الموضوع بالدقة ـ ، قد يؤدى الى الوقوف فى جانب تلك السيدة .

**لفيا** : حتى أنت ؟

دييجـــو : أنا أيضا ، نعم ••• ولم لا ؟

الصديق العجوز الثانى: وتتحدى استنكار الجميع ؟

دييجـــو : نعم ، أيها الســـــادة : أقول لكم ان من الممكن الدفاع عنها !

لفيا : ابنى دورو ! يا رب ، الانسان الجاد على الدوام !

الصديق العجوز الأول : جاد ومتزن •

الصديق العجوز الثانى: ورزين •

دييجـــو : ربما دفعته المعارضة الى الانفعال والتمادى •

لفيا : لا ، لا ، لا تحاول اقناعى لا تحاول اقناعى •• ودليا موريلو هذه ممثلة ؟

دييجـــو : انسانة مجنونة ، يا سيدتى •

الصديق العجوز الأول : ومع ذلك تشتغل ممثلة مسرحية •

دييجـــو : طردت من جميع الفرق بسبب استهتارهـــــا ، لدرجة انها أصبحت لا تجد أى عمل • وقـــد يكون دليا موريلو اسم شهرة ، من يعلم اســمها الحقيقى ومن أين هى !

لفيا : هى جميلة ؟

دييجـــو : جميلة جدا •

لفيا : كلهن سواء الملعونات : لا بد أن دورو تعرف بها فى أحد المسارح ؟

دييجـــو : أظن • وقد يكون تحدث معهـــا مرات قليلة فى غرفتها على أقصى تقدير • هى فى الحقيقة ليست

فظيعة الى هذا الحد كما يظن الجميـــع ، اطمئنى يا سيدتى •

لفيا : كيف وقد انتحر رجلان بسببها ؟

دييجـــو : لو كنت أنا لما انتحرت •

لفيا : هل تسببت فى جنون الاثنين ؟

دييجـــو : لو كنت أنا لما جننت •

لفيا : ولكنى لست خائفة عليك : أخاف على دورو !

دييجـــو : لا تخافى يا سيدتى • وتأكدى أن هذه البائسة ، اذا كانت أساءت الى الآخرين ، فقد أساءت الى نفسها دائما اساءة أكبر • انها من ذلك النـوع من النساء اللاتى يتبعن أهواءهن مندفعـــات ، سريعات التغـــير ، لا يعرفن أبدا كيـف تكون نهايتهن • ورغم ذلك ، فكثيرا ما تبـــدو طفلة مسكينة مذعورة ، لا حول لها ، تطلب النجدة •

لفيا : ( متأثرة جدا ، تمسك بذراعيه ) دييجو ، هذه الأشياء قالها لك دورو !

دييجـــو : لا ، سيدتى !

لفيا : ( ملحة ) تكلم بصراحة يا دييجـو • دورو يحب هذه المرأة !

دييجـــو : قلت لك لا •

لفيا : ( كما سبق ) نعم ، نعم : يحبها : الكلمات التى قلتها كلمات رجل يحب !

دييجـــو : ولكنى أنا الذى قلتها ! لا دورو !

لفيا : غير صحيح ! قالها لك دورو ! ومحال أن أغير رأيى :

دييجـــو : ( تحت ضغطها الشديد ) آه يارب •••

( فى شاعرية وخطابية مفاجئة ، وبصوت واضح، رقيق تشوبه نبرات الرجاء ) سيدتى ، لم لا تفكرين فى •• لست أدرى •• عربة صغيرة على طـريق بالريف ـ الريف العـــريض ـ فى يوم مشمش جميل !

لفيا : ( مندهشة ) ـ عربة صغيرة ؟ وما العلاقة ؟

دييجـــو : ( فى غضب ، وقد تأثر بشكل جدى ) سيدتى ، أتعلمين ما حدث لى ، وأنا ساهر بالليل الى جانب والدتى وهى تحتضر ؟ وقع بصرى على حشرة لها أجنحة عريضة وست أرجل ، سقطت فى قدح ماء كان على المنضـــدة • لم انتبه لموت والدتى لاستغراقى فى الاعجاب بثقة هذه الحشرة بقدرة رجليها الخلفيتين الطويلتين القادرتين على القفز • كانت تسبح فى يأس ، مصرة على الاعتقاد أن الرجلين الخلفيتين تقويان على القفز من الســائل أيضا ، وأن شيئا صغيرا ملتصقا بنهايتهما هــو الذى يمنعها من القفز • ودأبت بعد كل محاولة فاشـــلة على تنظيفهمـــا بقوة أرجلهـــا الأمامية ، محاولة القفز مرة أخرى • راقبتها أكثر من نصف ساعة ورأيتها تموت هى ، ولم انتبه لوالدتى حين ماتت • أفهمت ؟

اتركينى وشأنى •

لفيا : ( يختلط عليها الأمر ، وتنظر فى ذهول الى الاثنين الآخرين اللذين أصيبا هما أيضـــا بالاضطراب والذهول ) • اسمح لى ! ولكننى لا أرى ماالعلاقة ؟

دييجـــو : كلام غريب ؟ أؤكد لك انك ستضحكين غدا من هذا الحـــزن الذى لا مبرر له على ابنك ، وانت تتخيلين مرة أخرى تلك العربة الصـــغيرة التى صورتها لك الآن لأثير استغرابك • أمـــا عن حالى ، فاعلمى انى لن أستطيع الضحك مثلك عند ما اذكر الحشرة التى راقبتها أثناء سهرى على والدتى وهى تموت •

( فترة من السكوت ـ بعد هذا الخروج البعيد عن الموضوع ، تعود السيدة لفيا والصـــديقان العجوزان الى تبادل النظرات وقد ازدادت دهشتهم أكثر من ذى قبل ، بعد ان فشلوا تماما رغـــم كل جهودهم فى ايجاد علاقة بين موضوع العربة ثم الحشرة ، وبين موضـــوع حديثهم ، وبخاصة أن دييجو نشننتشى كان متأثرا حقا عند تذكر موت والدته ، ومن ثم فان دورو باليجارى الذى يدخل فى هذه اللحظة ، يجده متغير المزاج تماما • )

دورو : ( مندهشا بعد أن جال ببصره بين كل الأشخاص الأربعة ) ماذا ؟

لفيا : ( تفيق لنفسها ) • آه جئت يا دورو ؟ يا بنى يا حبيبى ماذا فعلت ؟ هذان الصديقان قالا لى • • •

دورو : ( مقاطعا فى ضيق شديد ) • • عن الفضيحة ،

اليس كذلك ؟ وقلتم اننى مولع ، ولهان ،مجنون بحب دليـا موريلو ، اليس كـذلك ؟ كل من يقابلنى فى الطريق من أصدقائى يغمز بعينه « دليا موريلو ؟ » بالله قولوا لى أين نحن ؟ وفى أى عالم نعيش ؟

**لفيا** : ولكن ، اذا كنت أنت •

**دورو** : أنا ، ماذا ؟ غير معقول ، بشرفى ، فعلا ، صارت فضيحة والسلام !

**لفيـــا** : دافعت •

**دورو** : لم أدافع عن أحد !

**لفيـــا** : فى بيت افانزى الليلة البارحة •

**دورو** : فى بيت افانزى ، الليلة البـارحة ، ســـــمعت فرنشسكو سافيو يقـول برأى غير سـليم فى نظرى عن فاجعة سالفى التى يتناقلها الجميـع فعارضته ـ هذا كل ما حصل •

**لفيـــا** : ولكنك قلت أشياء •

**دورو** : ربما قلت الكثير من الكلام الفارغ ! ولست أدرى ماذا قلت !

فكل كلمة تجر أخرى ! ـ ولكن كل انســـــان يستطيع أن يفكر بطريقتـــه ، نعم أم لا ؟ يفكر بطريقته فى الحوادث التى تحدث • وأظن ان كل شخص يمكن أن يفسر حادثا بطريقة أو بأخرى كما يبدو له ، اليوم بشكل وغدا بشكل آخر ! ـ وأنا مستعد تماما أن قابلت فرنشسكو سافيو ،

غدا ، ان اعترف له بأنه هو الذى كان على حق وكنت أنا المخطىء •

**الصديق العجوز الأول** : آه ، عال جدا ، اذن !

**لفيسا** : نفذ كلامك ، هيا ، نفذ كلامك يا دورو ياحبيبى! حتى تقطع الكلام والقيل والقال •

**دورو** : لا ، ليس لهذا الغرض : أنا لا أهتم بالقيل والقال ـ ولكن لأتغلب على الضيق الذى أشعر به فى نفسى •

**الصديق العجوز الأول** : كلام سليم : نعم نعم ، كلام سليم !

**الصديق العجوز الثانى** : لأنك رأيت الآخرين يسيئون فهمك !

**دورو** : لا أبدا ! بسبب المبالغات التى انسقت اليها عندما رأيت فرنشسكو سافيو يقع فى حجج زائفة ، رغم انه كان على صواب فى الجوهر • والآن ، بعد أن هدأت فأنا مستعد ، وأعيدها فعلا مرة ثانية ، ان اعترف بذلك • وسوف أنفذ كلامى ، سأنفذ كلامى أمام الجميع ، حتى يبطلوا الزيادة والاعادة فى المسألة ! خلاص لم أعد احتمل المزيد •

**لفيسا** : كلام جميل ، جميل ، يا دورو يا حبيبى : أنا مسرورة لأنك تعترف الآن أمام صديقك ، انه لا يليق بك الدفاع عن امرأة مثل هذه !

**دورو** : لماذا ؟ أكان يقول هو أيضا بأن من الممكن الدفاع عنها ؟

الصديق العجوز الأول : نعم ــ كان يقول هذا . لكن .. يعنى .. هكذا كان يقول .

الصديق العجوز الثانى : على سبيل الجدل ــ ليطمئن والدتك .

لفيــا : أى والله ، طريقة حلوة لطمأنتى : الحمــد لله انك طمأنتنى بنفسك الآن. شكرا يا دورو ياحبيبى..

دورو : ( يقاطع الشكر ) ــ هل تتكلمين بجد ؟ الا ترين انك تتسببين فى ازدياد ضيقى أكثر من قبل ؟

لفيــا : لأنى أشكرك ؟

دورو : أى نعم ، اسمحى لى ! لماذا تشكريننى ؟ اذن كنت تصدقين انت أيضا ؟

لفيــا : لا : لا .

دورو : واذن ، لماذا تشكريننى وتعلنين انك مطمئنــة « الآن » ؟

كنت أتصرف كالمجانين .

كنت أرتكب حماقات .

لفيــا : أرجوك ، لا تفكر فى هذا ثانية !

دورو : ( يتجه نحو دييجو ) . فى رأيك ، كيف يكون الدفاع عن دليا موريلو ؟

دييجــو : لا عليك : وبخاصة بعد أن اطمأنت والدتك !

دورو : لا ، أريد أن أعرف ، أريد أن أعرف .

دييجــو : حتى تستأنف المناقشة معى ؟

لفيــا : كفاية ، يا دورو !

دورو : ( لوالدته ) على سبيل الفضول ليس الا ( الى

دييجو ) ! حتى أرى ان كانت حججك هى نفس الحجج التى قدمتها أنا ضد فرنشسكو سافيو ٠

دييجـــو : وفى هذه الحالة ؟ هل تغير رأيك من جديد ؟

دورو : هل ترانى خفيفا الى هذه الدرجة ؟ ـ قلت الآتى: « لا يمكن أن يقــال أنه دليا موريلو أرادت تدمير سالفى لمجرد أنها ارتبطت بالآخر عشية الفرح تقريبا ٠ وذلك لأن دمار سالفى بالتأكيد كــان سيحدث على أى حال حين يتزوجها » ٠

دييجـــو : فعلا ، عال جدا ! هل تعلم كيف تكون الشـعلة فى ضوء الشمس فى المقابر ؟ لا يظهر اللهب ، ماذا يبدو اذن ؟ دخانها !

دورو : ماذا تقصد ؟

دييجـــو : أنا مــــوافق على رأيك ان موريلو كانت تدرك الموضوع ولهذا السبب بالذات كانت ترفـــض الزواج ! ولكن كل هذا كان غير واضح ، ويجوز أنه كان غير واضح لها ذاتها ، ومع ذلك فقد ظهر للجميع الضباب الناشىء عما يسمونه بالخيانة٠

دورو : ( فورا ، وفى اندفاع ) ـ لا ، لا ، يا عزيزى ٠ الخيانة حدثت ولا يمكن انكارها ، خيانة رهيبة ! ـ الموضوع شغل فكرى طول اليوم ٠ لا شـــك أنها اتصلت بالثــانى ـ بميكيلى روكا ـ بهــدف الوصول الى ذروة الانتقام من سالفى، وفرنشسكو سافيو كان يؤيد هذا الرأى مساء أمس ٠

دييجـــو : آه : عال : اذن انت الآن متفق تماما مع رأى

سافيو وبذلك نقفل الكلام فى الموضوع •

الصديق العجوز الأول : بس ، خلاص ! هذا أحسن ما يمكن عمله فى مثل هذا الموضوع! أأذنى لنا ياسيدة لفيا بالانصراف•

( يقبل يدها )

الصديق العجوز الثانى: سعداء جدا لأن كل شىء اتضح أمره !

( يقبل يدها • ثم يتجه نحو الشابين )

ليلتكم سعيدة يا أعزاء •

الصديق العجوز الأول: السلام عليكم يا دورو ـ ليلتك سعيدة يا تشنتشى •

دييجو : ليلتك سعيدة •

( يجذبه جانبا بعض الشىء ، ويقول له فى صوت خافت ، وفى خبث )

أطيب التهانى !

الصديق العجوز الأول : ( مذهولا ) علام ؟

دييجو : الاحظ بمزيد من السرور ان فيك دائما شخصا آخر مستترا ، مختفيا ، لا يظهر آبدا لحسن الحظ

الصديق العجوز الأول : فى أنا ؟ أبدا ! ماذا ؟

دييجو : لا تنكر ! رأيك ، تحتفظ به لنفسك ، ولاتكشفه لمخلوق •

ولكننا متفقان ، اطمئن !

الصديق العجوز الثانى: احم : غير فاهم ، ماذا تريد أن أقول لك •

دييجو : ( يجذبه جانبا أكثر ) أنا مستعد أتزوجها ! لولا انى ليس عندى الا ما يكفينى وحدى دون زيادة

ولو فعلت فكأنى ادخل شخصا آخر تحت المظلة فى المطر فتكون النتيجة أن نبتل نحن الاثنان .

لفيـــا : ( ظلت فى هذه الاثناء تتحدث مع دورو والصديق العجوز الآخر وهى مطمئنة ، ثم تتجه نحو الاول الذى ضحك ) وبعد أيها الصديق ... ـ لماذا تضحك هكذا ؟ .

الصديق العجوز الثانى: لا شىء ! تخريفات .

لفيـــا : ( تستطرد ، فتتأبط ذراعه ويتبعها الآخر ، وتتجه نحو غرفة الاستقبال ، وتختفى فيها أثناء حديثها معه فى الجهة اليمنى ) . أن زرت كريستينا غدا ، فقل لها ان تكون مستعدة فى الميعـــاد المتفق عليه .

( تخرج السيدة لفيا ومعها الصديقان العجوزان، دورو ودييجو يظلان فترة طويلة فى صمت . الصالون خال ومضـاء وراءهما ممـا يثير انطباعا غريبا ) .

دييجـــو : (يفتح أصابع يديه كالمروحة ويعقدها مكونا شبكة ثم يقترب من دورو ليريها له ) .

هكذا ـ انظر ـ هكذا بالضبط .

دورو : ماذا ؟

دييجـــو : الضمير الذى كنا نتحدث عنه منذ قليل شبكه مرنة ، اذا اتسعت قليلا فعليك السلام ! ينطلق منها الجنون الذى يربض بداخل كل منا .

دورو : ( بعد صمت قصير ، فى يأس وشك ) أتقــول هذا لى ؟

دييجـــو : ( يكاد يحدث نفسه ) تتســـكع أمامك الاطياف المبعثرة التى تجمعت من سنوات عديدة ، مراحل من الحياة ربما تكون عشتها وبقيت مســـتورة لأنك لم تستطع ، أو ربما لم ترد أن تسلط عليها نور العقل ، أعمال ملتبسة ، أكاذيب مخجلة ، حسد كئيب ، جرائم فكرت فيها فى خباياك بكل تفاصيلها الدقيقة ، رغبات خبيثة ، كله ، كله يطفو على السطح ، وتحس بطعمه فى فمك فيذهلك ويحيرك .

دورو : ( كما سبق ) - لماذا تقول هذا ؟

دييجـــو : ( عيناه تنظران فى الفراغ ثابتتين ) . بعد تسع ليال لم أنم فيها .

( يتوقف ويتجه فجأة نحو دورو ) .

جرب ، جرب ألا تنــام تسع ليال سويا ! فنجان الينسون بجانب السرير وعليه خط ســـماوى واحد ـ وتن ـ تن ، ذلك الناقوس القاتل : ثمانية تسعة .. كنت أعدها كلها عدا : عشرة أحـدى عشرة ـ دقات الساعات ! اثنتا عشرة ، ثم فى انتظار دقات الارباع ! لا عواطف تهم اذا اهملت الاحتياجات الاولى التى لا بد من اشباعها ، كنت أثور على المصير المحتوم الجاثم أمامى يدفع الحشرجة فى جسم أمى ، جثـــة تتحشرج فاقدة الوعى . أتعـــلم فيم كنت أفـــكر ؟ كنت أفـكر فى ـ آه ،

يا ربى، كنت اطلب من الله أن تكف عن الحشرجة.

دورو : ولكن ، اسمح لى ؟ والدتك توفيت منذ أكثر من سنتين .

دييجـــو : نعم . أتعلم كيف اندهشت ، حـين توقفت تلك الحشرجة مؤقتا ، وسط الصمت الرهيب المخيم على الغرفة ، لما ادارت رأسها لا أدرى لماذا نحو مرآة الدولاب ؟ انحنيت على السرير لأتأكد من موتها . وكأن وجهى أراد أن يواجهنى فى المرآة ينتظرى المذعور المسرور فى حالة تلبس بالتجسس على عملية خلاصها . وفجأة رجعت الى الحشرجة فارتعدت واخفيت وجهى وكأنى ارتكبت جرما ، وبكيت كالطفل ، ذات الطفل الذى عشته ( مع أمى ـ نعم ، نعم ـ كنت مازلت فى حاجة لشفقة أمى ) وعطفها لما كنت أشعر به من ارهاق يدمر كيانى ، مع انى كنت أتمنى موتهـا منذ لحظة ! مسكينة أمى ! ضيعت عمرها ولياليها من أجلى حين كنت صغيرا ومريضا .

دورو : ولكن قل لى ، ما الذى ذكرك فجأة بوالدتك ؟

دييجـــو : لا أعرف السبب ـ هل تعرف انت لم تضايقت بهذه الدرجة من شكر والدتك لك لأنك طمأنتها ؟

دورو : لأنها افترضت هى أيضا فى وقت ما ...

دييجـــو : لا : نحن نفهم بعضنا من مجرد نظرة !

دورو : ( يهز كتفيه ) ماذا تقصد ؟

دييجو : لو لم يكن صحيحا ، لضحكت بدلا من أن تتضايق .

دورو : كيف ؟ هل تعتقد بجد انت أيضا ؟

دييجو : انا ! انت الذى تعتقد !

دورو : ولكنى الآن أعتقد ان سافيو على صواب !

دييجو : انظر ! من موقف لموقف . وأكثر من ذلك فانك تمردت على نفسك أيضا ، تمردت على «مبالغاتك»

دورو : لأنى اعترف .

دييجو : لا ! لا ! اقرأ بوضوح ، اقرأ بوضوح داخل نفسك !

دورو : ماذا تريد أن أقرأ ، من فضلك !

دييجو : انك تؤيد فرنشسكو سافيو الآن .. أتعرف لماذا ؟ لكى تقاوم الاحساس الباطن فى داخلك ، دون علمك .

دورو : أبدا على الاطلاق ! كلامك يضحكنى !

دييجو : بالتأكيد ! بالتأكيد !

دورو : أقول لك ان كلامك يضحكنى !

دييجو : احتدام المناقشة مساء أمس بهتك ، وأدار رأسك، وجعلك تقول أشياء « لا تدركها » طبعا ! أشياء تعتقد انها لم تخطر على بالك أبدا ، أو بالعكس. كانت فى فكرك ، كانت تشغل فكرك .

دورو : كيف ؟ متى ؟

دييجو : خافية عنك أنت نفسك ! يا عزيزى فى الدنيا

كثير من أولاد الحرام ، وكذلك توجد الافكار غير الشرعية •

دورو : أفكارك انت ، ربما !

دييجـــو : نعم ، وأفكارى أيضا ! كل انسان يميل الى تقمص نفس واحدة مدى الحياة ، فيختار التى تريحـــه والتى تعطيه القدرة على تحقيق تطلعاته • ولكن فى غفلة من ضميرنا تحدث بعد ذلك شـــطحات وشـــطحات وتجرى أحاديث لا تنتهى مع كل النفوس المرفوضة الاخرى التى تكمن تحت ، فى أعماق كياننا ، والتى تتولد منها أعمال وأفكار لا نريد الاعتراف بها أو نضطر الى تبنيها وتقنينها بعـد تعديلهـا وابداء تحفظات عليهـا فى حرص وحذر ، وأنت الآن تبعـد عنـــك ، تلك الفكرة التعسة اللقيطة ! ولكنك حين تنظر اليها وتدقق فى عينيها ، ستتعرف عليها فورا أنها فكرتك ! والحق أنك مولع فعلا بدليا موريلو الى حد السفه!

دورو : ها : ها : ها : ها • كلامك يضحكنى ، كلامك يضحكنى !

( فى هذه اللحظة ، يدخل الخادم فليبو )

فليبو : بعد اذنكم ؟ السيد فرنشسكو سافيو حضر •

دورو : آه ، ها هو حضر بنفسه :

( لفليبو )

دعه يدخل •

دييجـــو : أنا خارج •

دورو : لا ، انتظر لأريك مدى حبى لدليا موريلو !
( يدخل فرنشسكو سافيو )

دورو : تعال ، تعال ، يا فرنشسكو ٠

فرنشسكو : عزيزى دورو ــ مساء الخير يا تشنتشى !

دييجــــو : مساء الخير ٠

فرنشسكو : ( لدورو ) ٠ حضرت لأعبر لك عن أســـفى على ما حدث بيننا مساء أمس من كلام حاد ٠

دورو : أوه ، عجيبة : كنت أريد أنا أيضا مقابلتك الليلة لأعبر لك عن أسفى كذلك ٠

فرنشسكو : ( يعانقه ) آه : انت تزيح عن صدرى حملا كبيرا، يا صديقى العزيز ٠

دييجــــو : بالشرف ، منظركم يستاهل التصوير ٠

فرنشسكو : ( لدييجو ) ٠ تعرف اننـــا كدنا ندمر صـــداقتنا القديمة الى الأبد ؟

دورو : لا : لا ٠

فرنشسكو : كيف لا ؟ صدقنى انى بت فى حالة سيئة طـول الليل ٠ افكر كيف عميت عن الاحساس بهـــذا الشعور الكريم ٠

دييجــــو : ( مقاطعا ) ٠ عال جدا ــ الشعور الذى دفعـــه للانتصار لدليا موريلو هه ؟٠

فرنشسكو : أمام الجميع ــ فى شجاعة ، حين كان الكل يتهمها ويطالب برجمها ٠

دييجـــو : وانت أولهم •

فرنشسكو : (في حماس) نعم لأني لم أتعمق الحجج التى ادلى بها دورو !

وكل حجة أقوى وأصدق من الأخرى •

دورو : ( فى غيظ ودهشة ) هكذا ؟ وانت الآن ؟ •

دييجـــو : ( كما سبق ) عال جدا ! فى صف هذه السيدة، اليس كذلك ؟

فرنشسكو : فى وجه الفضيحـــة : باصرار رغم الضـــحكات الساخرة التى قابل بها أولئك المجانين ردودك القاطعة •

دورو : ( كما سبق ، مقاطعا ) اسمح انت مهرج !

فرنشسكو : كيف : حضرت لأعترف لك بالحق •

دورو : لهذا بالذات ! انت مهرج •

دييجـــو : ( الى فرنشسكو ) كان يرغب هو فى الوقوف فى صفك ــ هو يؤيدك أنت !

فرنشسكو : يؤيدنى ؟

دييجـــو : يؤيدك ! يؤيدك ! ويؤمن على كل ما قلته فى حق دليا موريلو !

دورو : والآن تجرؤ على مواجهتى بأننى كنت على حق !

فرنشسكو : لأننى فكرت فى كل ما قلته ليلة أمس •

دييجـــو : طبعا : أفهمت ؟ وهو بدوره فيما قلته أنت •

فرنشسكو : والآن هو يؤيدنى ؟

دييجـــو : كما تؤيده أنت !

دورو : الآن ، طبعا ! بعد أن جعلنى مساء أمس أضحوكة الجميع وهدف كل اساءة ، وبعـد أن أفزع أمى هنا .

فرنشسكو : أنا ؟

دورو : انت : انت والله ورطتنى ، فضـــحتنى ، جعلتنى أقول أشياء لم تكن على بالى ..

« يقف في مواجهته ، مهاجما ، متوترا »

احذر ، احـــذر من ان تذيع الآن انى على حق ! فاهم !

دييجـــو : ( مقاطعا ) ، لأنك تعترف بكريم مشاعره .

فرنشسكو : واذا كان هذا هو الصحيح !

دورو : انت مهرج .

دييجـــو : تجعل الناس يظنون انك إنت أيضـــــا تعرف الحقيقة ، وهى أنه يحب دليا موريلو وانه دافع عنها لهذا السبب !

دورو : كفى يا دييجو ، بالله ، والا لدرت عليـك انت الثانى ! « لفرنشسكو »

مهرج ، يا عزيزى ، مهرج ..

فرنشسكو : تطلقها فى وجهى للمرة الخامسة ، حاسب !

دورو : وسوف أطلقها مائة مرة دون توقف الآن ، وغدا ، والى الأبد !

فرنشسكو : ألفت نظرك الى اننى فى بيتك !

دورو : في بيتي وفي الخارج وحيث تكون ، سوف أطلقها في وجهك ، مهرج !

فرنشسكو : كذا ؟ عال ما دام الأمر كذلك فالى اللقاء !

« يخرج »

دييجــو : ( يهم بالجرى وراءه ) أوه ، ما هذا الكلام !

دورو : ( يمنعه ) اتركه يخرج !

دييجــو : هل انت جاد ؟ تتورط بهذا الشكل في نهـــاية الأمر !

دورو : لا يهمني بخردلة .

دييجــو : ( يتخلص منه ) انت مجنون ! .. اتركني !

( يفلت ليحاول اللحاق بفرنشسكو سافيو )

دورو : ( يصرخ وراءه ) امنعك من التدخل ! ( لم يعـــد يراه فيقطع الصالون ذهابا وايابا مهمهما من بين أسنانه ) . هكذا ـ الآن وبعد كل ما حدث ـ يجرؤ على مواجهتي بأنني كنت على حق أنا ، الآن ـ مهرج .. بعد أن جعل الجميع يعتقدون ...

( يدخل فليبو في هذه اللحظة ، حائرا بعـض الشيء ، وفي يده ـ بطاقة زيارة ) .

فليبو : تسمح ؟

دورو : ( يتوقف ، وفي غلظة ) ماذا ؟

فليبو : سيدة تسأل عنك .

دورو : سيدة ؟

فليبو : اليك ٠

« يناوله بطاقة الزيارة »

دورو : ( بعد ان يقرأ الاسم على البطاقة يضطرب اضطرابا عنيفا ) هنا ؟ أين هي ؟

فليبو : تنتظر هناك ٠

دورو : ( ينظر حوله حائرا ، ثم يسأل محاولا اخفاء القلق والاضطراب ) و — أمي خرجت ؟

فليبو : نعم ، يا سيدى ، من قليل ٠

دورو : ادخلها ، ادخلها ٠

( يذهب نحو الصالون لاستقبال دلياموريلو ٠ ينسحب فليبو ويعود بعد قليل مصطحبا دليا موريلو حتى الاعمدة ٠ تظهر وعلى وجهها نقاب شفاف ، رداؤها بسيط ولكن فى غاية الاناقة )٠

دورو : انت هنا ، يادليا ؟

دليا : لأشكرك ، واقبل يديك ، يا صديقى !

دورو : استغفر الله ماذا تقولين ؟!

دليا : نعم ، اليك ٠٠

( تحنى رأسها ، كأنها تريد حقا أن تقبل يده التى مازالت بين يديها ) بالفعل ! بالفعل ٠

دورو : لا ، لا ، ماذا تفعلين ؟ واجب على أنا نحوك ٠

دليا : للمعروف الذى قدمته لى !

دورو : أى معروف ، لم أفعل سوى ٠٠

دليـا : لا : هـل تظن بسـبب دفاعك عني ؟ لا ، ماذا يهمني من الدفاع أو الاتهام أو الاهانة ، أنا امزق نفسي بنفسي : شكرى على ما جال فى فكرك وعلى حقيقة شعورك ؟ لا لأنك صححت فى وجه الآخرين!

دورو : ( لا يعرف كيف يتصرف ) كنت اعتقد ــ نعم ــ كنت اعتقد لانني كنت اعرف الحوادث بالطريقة التى اعرفها .. بدا لى حقا .

دليـا : حقا أو غير حق ــ لا يهمني : المهم انني عرفت نفسي ، أتفهم ؟ عرفت نفسي مما قلته عنى ، عندما نقلوا لى كلامك .

دورو : ( كما سبق ، ولكنه لا يريد أن يبدو حائرا ) آه، حسن ــ لانني خمنت اذن ؟

دليـا : كأنك عشت فى داخل نفسي على الدوام ولـكنك فهمت عن نفسي ما لم استطع أنا فهمه ، أبدا ، أبدا : شـعرت بجسمي كله يرتعش وصرخت : نعـم : نعـم : هو ، ذا ، هو ، ذا ــ لا يمكن أن تتصور مقدار سرورى ونشوتي عندما رأيت نفسي وأحسست بهـا فى كل كلمة من الـكلمات التى استطعت التعبير بها !

دورو : أنا .. أنا سعيد ، صدقيني ! سعيد لانها بدت لى واضحة جدا حين خطرت لى ، بالحق ، دون تفكير سابق ، كأن نورا اضاء فى داخلي بالفعل ، كأنه إلهام من روحك . وبعد ذلك أقول لك الحق تغير .

دليـا : آه ، تغير ؟

دورو : ولكن ، اذا كنت تقولين لى الآن انك عرفت نفسك !

دليا : يا صديقى ، أنا أعيش منذ الصباح على الهامك الذى بدا لى الهاما أنا أيضا ! لدرجة أنى أتساءل كيف تمكنت وانت لا تعرفنى الا قليلا فى الحقيقة ؟ فى حين أننى اتخبط واتألم ، لست أدرى كأنى انتزع من نفسى ! وكأنه كتب على دائما أن أطارد نفسى وأمسك بها وأحادثها وأسألها ماذا تريد ولماذا تتألم وما تريد منى عمله هذه النفس حتى تهدأ وتعيش فى سلام !

دورو : نعم شىء من السلام ! تحتاجين فعلا لشىء من السلام .

دليا : هو أمام عينى دائما فى صورته وهو يسقط فى لمح البصر على قدمى شاحبا ثقيلا ، فى حين كان من لحظة على رأسى كاللهب . شعرت بنفسى ، لست أدرى ، تتلاشى ، تتلاشى ، وأنا مشدودة أنظر أثناء تلك اللحظة الرهيبة فى ابدية هذا الموت المفاجىء المرتسم هناك على وجهه المنطفىء فى لمحة ، أصبح خال من أى تعبير وكنت أناوحدى ، أنا وحدى أعرف مقدار الحياة فى هذا الرأس الذى تحطم من أجلى وأنا لا أساوى أى شىء . كنت مجنونة ؟ وتصور حالى الآن !

دورو : هدئى من روعك واهدأى !

دليا : أهدأ ، هيهات . لا أكاد أهدأ قليلا ــ حتى أصبح

من جديد كما تراني مصابة بدوار ـ دوار يلف جسمي كله ـ أتحسس نفسي ولا أحس بها، وانظر الى يدي وكأنها ليست يدي، وكل الاشياء ـ ياربي الاشياء التي يجب عملها ـ لم أعد أدري لماذا يجب القيام بها . افتح الحقيبة ، واخرج المرآة ، ومن هول الضياع الذي يستولى على ، لا يمكنك أن تتصور بشاعة ما أحس به وأنا أنظر في دائرة المرآة ، من منظر فمي المرسوم وعيني المخططتين، وهذا الوجه الذي اتلفته لأجعله قناعا .

**دورو** : ( متأثرا ) لانك لا تنظرين اليه بأعين الآخرين .

**دليـا** : حتى أنت تقـول ذلك ؟ هل حـكم على الى الابد بكراهيـة كل من أقترب منهم لمساعدتي على فهم نفسي كراهيـة التحريم ؟ يسحرهم جميعا بريق عيني وجمال فمي .. ولا يلتفت أحد منهم الى ما أحتاج اليه حقيقة !

**دورو** : الى روحك ، عندك حق .

**دليـا** : وحينئذ اعاقبهم ، هناك ، حيث تلتهب رغباتهم ، أبدأ باثارة تلك الرغبات التي اشمئز منها حتى اتمكن من الانتقام بأبشع صورة ، القى بجسدي هذا على غـير المتوقع الى آخر شـخص ينتظرون اختياري له .

( دورو يشير برأسه علامة الايجاب كأنه يقول : للاسـف ) حتى ابرهن لهم على مـدى احتقاري للشيء الذي ينال منهم أكبر تقدير .

(دورو يشير بالايجاب برأسه مرة أخرى).

هل اضررت بنفسي ؟ نعم • فعلت هـذا دائما •
آه ، ولكن السفلة افضل منهم ـ السفلة الذين
يهبون أنفسـهم بجعـل معلوم ، الذين نحزن
لحالهم ، لأنهم لا يخادعون • وربمـا كانت فيهم
بعض جوانب حسـنة ، لون من السذاجة أحيانا
يبعث البهجة والنشاط على نحو لم نـكن نتوقعه
عندهم •

دورو : ( فى دهشة ) قلت هـذا بالتحديد ، أنا ! هـذا
بالتحديد •

دليـا : ( فى اضطراب ) ـ نعم ، نعم •

دورو : فسرت بهذه الطريقة ، بهذه الطريقة بالضبط ،
بعض أفعالك غيرالمنتظرة •

دليـا : انحرافات ـ طبعا : شطحات ـ مغامرات قاتلة ••
(تمكث لحظة تشخص بعينيها فى الفراغ، وكأنهما
مربوطتان بمشهد بعيد )
ـ انظر !•

« ثم تقول كما لو كانت تكلم نفسها »

شيء غير معقول •• طبعا •• المغامرات القاتلة

« مستغرقة من جديد »

البنت الصغيرة التى كان يعلمها الغجر القفزات
الخطرة على أرض مسطحة خضراء خضراء ، قريبة
من منزلى الصغير فى الريف لما كنت طفلة ••

« كما سبق »

يبدو من رابع المستحيلات انى مررت بالطفولة أنا أيضا ٠

« تنادى كما كانت تناديها أمها دون أن تفسر ذلك »

ليلى ، ليلى ـ ما أعظم خوفها من هؤلاء الغجر من أن يرفعوا خيمهم فجأة ويخطفونى !

( تفيق )

لم يخطفونى ٠ ولكنى تعلمت أنا أيضا القفزات الخطرة وحدى ، عندما حضرت من الريف الى المدينة ـ هنا ـ وسط كل هذا التصنع ، ووسط كل هذا الزيف اللذين يتزايدان باستمرار ولا يمكن الخلاص منهما الآن ، لأننا اذا أردنا أن نعيد البساطة الى نفوسنا والى كل ما يحيط بنا ، بدت لنا البساطة نفسها زائفة بدورها ـ أليس كذلك؟ تصنع وزيف ضاعت بينهما الحقيقة ! وأنا أريد أن أرى، أريد أن أشعر، أن أشعر بشىء على الاقل على الاقل بشىء واحد حقيقى، حقيقى فى شخصى!

دورو : ولكن تلك الطيبة الموجودة فى أعماقك التى حاولت أن أبرزها للآخرين ٠

دليا : نعم ، نعم ، وأنا أشكرك شكرا جزيلا ، نعم ـ ولكنها معقدة هى الأخرى ـ معقدة ـ الى درجة أنك جلبت على نفسك غضبهم وسخريتهم جميعا ، لانك أردت أن توضحها ، ووضحتها لى أنا نفسى أيضا ٠ نعم كانوا كلهم ينظرون الى بعين الاستياء

كما قلت أنت ، ويعاملوننى جميعا بحذر ، هناك، فى كابرى • (واعتقد أنه كان هناك من وصل الى درجة الشك فى أنى جاسوسة ) آه ياللاكتشاف الذى اكتشفته يا صديقي ! اتعرف ماذا يعنى ، حب الانسانية ؟ حب الانسانية يعنى ذلك فقط أن « نرضى عن أنفسنا » فعندما يكون الانسان راضيا عن نفسه « يحب الانسانية » لا بدأنه كان ممتلئا بهـذا الحب ـ وسعيدا تماما ـ بعـد آخر معرض للوحاته فى نابولى ، عنـدما حضر الى كابرى •

دورو : جورجيو سالفى ؟

دليـا : ليقوم ببعض الدراسـات للمنـاظر الطبيعيـة ، ووجدت نفسي فى تلك الحالة النفسية •

دورو : هذا ! بالضبط كما قلت أنا • يملك عليه فنه كل نفسه ، وكل مشاعره ويمحو كل ما عدا ذلك من مشاعر أخرى •

دليـا : ألوان! بالنسبة له! لم تعد العواطف بعد ، سوى الوان !

دورو : عرض عليك أن تجلسى أمامه ليرسمك •

دليـا : فى بادىء الامر ، نعم وبعـد ذلك •• كانت له طريقة فى طلب ما يريد •• طريقة خاصة ـ كان وقحا ، بدا كأنه طفـل ووقفت موديلا له وعبرت أنت عن هذا أحسن تعبير حين قلت ان أكثر ما يستثيرنا هو البقاء محرومين من متعة ما •

دورو : متعة حية ، وحاضرة أمامنا ، ومن حولنـا متعة

لانكشف سببها ولا نستخلص علة وجودها •

دليـا : بالضبط تماما ! كنت أمثل هذه المتعة الطاهرة ـ لعينه فقط ، ولكنه كان يظهر لى أنه هو أيضا ، في حقيقة الأمر ، لا يقدر سوى جسدى ولا يريد منى غير جسدى ، ولكن ليس لغرض دنىء مثل الآخرين ، اوه !

دورو : ولكن هذا لم يكن الا ليستثيرك بصورة أكبر على المدى البعيد •

دليـا : فعلا ! لانني أشعر دائما بالاحتقـار والاشمئزاز حين أرى اعراض الآخرين عن مساعدتي نفسيا ، وعلى ذلك فان الاشمئزاز ازاء انسان يريد الجسد هو أيضا ، ولا شيء غير الجسد ، ولكنه يسعى الى ذلك لتحقيق المتعة وحدها •

دورو : بطريقة افلاطونية •

دليـا : يستأثر بها لنفسه فقط •

دورو : كان ينبغى أن يكون الاحساس أشـمل واسمى حتى يخلو من كل ما يسبب التقزز •

دليـا : وبذلك يحـول دون عمليـة الاخذ بالثـأر التى استطعت تنفيذها فى الآخرين دون سابق انذار! الملاك بالنسبة للمرأة أشد اثارة دائما من الحيوان!

دورو : ( فرحا ) أوه ، اليـك ! كـلامى ! قلت هـذا ـ بالضبط ـ بهذه الصورة •

دليـا : ولكنى أكرر كلامك ، تماما ، كمـا نقل الى لأنه اضاء •

دورو : آه ، تماما ! لمعرفة السبب الحقيقى •

دليا : فى تصرفى ! نعم ، نعم ! هذا صحيح • ولأستطيع الانتقام تصرفت بحيث ينبض جسدى بالحياة أمامه شيئا فشيئا ، لا لمتعة العين فقط •

دورو : وعندما بدا لك عبدا مهزوما مثل الآخرين ، ولكى تتذوقى حلاوة الاخذ بالثأر بطريقة أفضل ، حرمت عليه أن يتخذ من جسدك لذة غير تلك التى اكتفى بها حتى الآن •

دليا : باعتباره المطمع الوحيد ، لانه الشىء الوحيد الجدير به !

دورو : كفى ! كفى ! لان انتقامك تم بهذا الشكل فعلا ! وكنت لا ترغبين فى أن يتزوج منك ، أليس كذلك ؟

دليا : لا ، لا : كافحت هذه الفكرة ، بعنف ، بعنف لاثنيه عنها ! وعندما ثار من شدة عنادى ، هددته بالقيام بأعمال جنونية ، أردت السفر والاختفاء •

دورو : ثم فرضت عليه فى عمد واصرار ، شروطا تعرفين أنها شديدة الوطأة عليه •

دليا : فى عمد ، نعم ، فى عمد

دورو : أعنى أن يقدمك لوالدته ولأخته كخطيبته ••

دليا : فعلا ، فعلا — خصوصا لأخته التى كان يفاخر بتحفظها الشديد ، ويخاف المساس من بعيد أو من قريب بهيبتها • وتعمدت ذلك حتى يقول لا :

— آه لو سمعت الطريقة التى كان يتحدث بها عن اخته الصغيرة !

دورو : عال جدا ! اذن ، كما قلت أنا : قولى لى الحقيقة : عندما أخذ خطيب الشقيقة ، روكا .

دليـا : ( فى فزع ) لا ، لا ! لا تكلمنى ، لا تكلمنى عنه ، أرجوك !

دورو : هذا هو سيد الادلة التى اعتمدت عليها فى دفاعى ، ويجب أن تقـولى ، يجب أن تعترفى بأنه دليـل صحيح .

دليـا : نعم ، ارتبطت به فى يأس ، فى يأس ، لأنه كان المخرج الوحيد ولا مخرج غيره .

دورو : تمام ! عال جدا !

دليـا : حتى يفاجئنى هو ، ويضبطنى متلبسة ، وبذلك امنع الزواج .

دورو : الذى لو تم لتسبب فى شقائه ..

دليـا : وشقائى ! شقائى أنا أيضا .

دورو : ( منتصرا ) عال جدا ! هذا كل ما قلته أنا ! هكذا دافعت عنـك ! وهذا الاحمـق يقول لا ! كانت المعارضة الشديدة والصراع والتهـديد ومحاولة الهجران كلها وسائل خبيثة .

دليـا : ( متأثرة ) قلت هذا ؟ .

دورو : نعم ! مدروسة بدقة ومحسـوبة لجر سـالفى الى حالة اليأس بعد وقوعه فى المصيدة .

دليـا : ( كما سبق ) آه ـ أنا أوقعته ؟

دورو : بالتأكيد : وكلما زاد يأسه زاد تمنعك فتحصلين على أشياء ، وأشياء كثيرة ، لم يكن ليسلم لك بها أبدا ٠

دليـا : ( يزداد تأثرها وتتولاها الحيرة شيئا فشيئا ) ماذا ؟

دورو : ولكن أولا وقبل كل شيء ، ذلك الاصرار على أن يقدمك لامه واخته وخطيبها ٠٠

دليـا : آه، لا لأني يئسـت من العثور على حجة لفسـخ الخطوبة ؟

دورو : لا ! لا بل لغرض خبيث آخر ترمين اليه !

دليـا : ( حائرة تماما ) ـ وما هو ؟ ٠

دورو : لاشباع رغبتـك فى الظهور منتصرة أمام المجتمع كله بصورة الند بجوار أخته وسمعتها الطاهرة ـ انت الانسانة المحتقرة الجربة ٠

دليـا : ( جريحة ) ـ آه ، هكذا تكلمت ؟ ( تمـكث وعيناها مثبتتان فى الفراغ وقد غلبها اليأس ) ٠

دورو : فعلا ! فعلا ـ وعنـدما عرفت أن سبب التأجيل المستمر لتنفيذ شرطك فى التعرف على أهله كان تأفف روكا خطيب أخته ومعارضته ٠

دليـا : وحتى انتقم مرة أخرى ، أليس كذلك ؟

دورو : نعم ! فى خبث !

دليـا : من هذه المعارضة ؟

دورو : نعم ، جذبت روكا وقلبته مثلما تتقلب القشة فى دوامة دون أن تفكرى فى سالفى بعـد ، لا لشىء الا المتعة فى أن تظهرى للشقيقة حقيقة الـكرامة والامانة اللتين يتباهى بهما هؤلاء الابطال العظام المدافعون عن الاخلاق !

( دليا تمكث صامتة لحظة طويلة ، مثبتة ناظريها أمامها ، كأنها فاقدة الوعى ، ثم تغطى فجأة وجهها بيديها وتبقى هكذا ) .

دورو : ( يتأملها لحظة ثم يقول فى حيرة ودهشـة ) ماذا بك ؟

دليـا : ( تظل قليلا وهى تغطى وجهها ، ثم تكشف عنه وتنظر قليلا أمامها ، وأخيرا تقول فاتحة ذراعيها فى يأس) ومن يدرى ياصديقى لعلى فعلته بالفعل لهذا السبب ؟

دورو : ( قافزا ) كيف ؟ وبعد ؟

(فى هذه اللحظة تأتى فجأة السيدة لفيا مضطربة جدا ، وتصبح عند المدخل ) :

لفيـا : دورو ! دورو !

دورو : ( يقف فجـأة وقد اضطرب غاية الاضطراب من سماع صوتها ) أمى !

لفيـا : ( تندفع الى المسرح ) دورو ! قالوا لى فى الخارج ان فضيحة ليلة البارحة ستكون لها نتيجة دامية!

دورو : لا أبدا ! من قال لك هذا ؟

لفيـــا : ( تلتفت نحو دليـــا فى احتقار ) •• آه ! وأجد هنا فعلا هذه السيدة فى بيتى ؟

دورو : ( فى حزم ضاغطا على كل كلمة ) فعلا فى بيتك، يا ماما !

دليـا : أنا خارجة ، خارجة آه ، ولكن لن يحدث شىء لن يحدث شىء ، اطمئنى يا سيدتى ! سوف أمنعه أنا ! سأعمل أنا على منعه •

( وتخرج فى سرعة ، مضطربة )

دورو : ( يتبعها قليلا ) لا تخاطرى يا سيدتى بالتدخل، أرجوك ••

( تختفى دليا )

لفيـــا : ( تصرخ لتوقفه ) اذن الحكاية صحيحة ؟

دورو : ( يلتفت لها ويصرخ فى غضب ) صحيحة ؟ ماذا؟ مسألة انى سوف ابارز ؟ ـ ربما ـ ولكن لماذا ؟ من أجـل شىء لا يدرى أحـد ما هى حقيقتـه فى الواقع ! لا أنا ولا ذلك الآخر ولا حتى هى نفسها! ولا حتى هى نفسها تعرف !

## ستار

# الفاصل الأول

## تؤديه المجموعة

تجرى المجموعة تأدية هذا المشهد أثناء الاستراحة الأولى

« المترجم »

## الفاصل الاول ــ تؤديه المجموعة

( لا يكاد الستار يهبط حتى يرتفع مرة أخرى ليكشف عن جزء من ممر المسرح يؤدى الى الشرفات ( لوج ) والى المقاعد الامامية وكراسى الصالة والى خشبة المسرح وفى المؤخرة يظهر المتفرجون وهم يخرجون من الصالة زرافات بعد أن شاهدوا الفصل الأول للمسرحية ( المفروض أن عددا كبيرا من المتفرجين الآخرين يخرجون من الجانب غير المرئى من الممر ، وعددا آخر غير قليل يظهر من حين الى حين من الجهة اليسرى ) •

وبهذا العرض لممر المسرح وللجمهور الذى ظهر فى دور من شاهد الفصل الأول للمسرحية ، يعود على المسرح ما رأيناه منذ البداية كشريحة من واقع الحياة بالدرجة الأولى ويبدو مجرد تمثيل ووهم من صنع العمل الفنى ، ويكون من ثم قد خبا وبات من الدرجة الثانية فى البروز والأهمية • يحدث بعد ذلك عند نهاية الفاصل الأول الذى تؤديه المجموعة أن يخبو ممر المسرح أيضا وكذلك المتفرجون ويصبح الكل بالدرجة الثالثة من البروز والأهمية ، يحدث هذا بمجرد أن يعرف ان المسرحية التى يجرى تمثيلها على خشبة المسرح من نوع المسرحيات « ذات المفتاح » اى التى ترمز الى الواقع ، وقد بناها المؤلف على حدث وقع حقيقة وان أعمدة الصحف امتلأت بتفاصيله حديثا ؛ اعنى حادثة مورينو ( التى يعرفها الجميع) والبارون نوتى والمثال جاكمو لافيلا الذى انتحر بسببهما •

ولا شك فى أن وجود مورينوونوتى فى المسرح بين جمهور المشاهدين للمسرحية يؤدى بالضرورة الى مرحلة ابتدائية من مراحل الحقيقة هى أقربها للحياة الواقعية ، بينما يترك المتفرجين الذين

لا صـلة لهم بالحادث فى مرحلة بين بين ، يناقشون وينفعلون حول عمل فنى من صنع الوهم والخيال • وسوف نشهد بعد ذلك ، خلال الفاصل الثانى ( الاستراحة ) الذى تؤديه المجموعة أيضا ، الصراع بين هذه المراحل أو الدرجات الثلاث للحقيقة ، وذلك حين يتخطى أبطال المأساة الحقيقيون مجالا من الحقيقة الى مجال آخر ، فيهاجمون الشخصيات الوهمية التى تقوم بتمثيل المسرحية ، ويظهر المتفرجون الذين يحاولون التـدخل • وفى هـذه الحالة يصبح من غير الممكن استمرار عرض المسرحية •

وعلى كل ، فالمطلوب فى المقـام الاول بالنسبة لهذا الفاصل الاول ، استخدام أكثر الطرق الطبيعية انطلاقا ، وأشد الاساليب الحيوية انسيابا • فقـد بات من الامور الشائعة المعروفة للجميع ، ان انتهاء كل فصل من فصول مسرحيات برندلو المثيرة ، لا بد وأن يقترن بمناقشات حامية واختلاف فى الآراء لا حصر له ولا نهاية ، فمن ينبرى للدفاع عنها ، لا بد أن يتسلح ، لمواجهة الخصوم الالداء الذين لا يعرفون الاقتناع ، بابتسامة اشفاق ، لما لها من أثر سحرى فى زيادة استثارتهم •

فى البـداية تتكون حلقات مختلفة ، وبين الحين والحين يظهر فى الصورة شخص يسعى الى المزيد من الايضاح ، ويجد الانسان تسلية ومتعة فى مشـاهدة البعض يغير رأيه مرتين أو ثلاث مرات بعد تأييده العابر لوجهتين أو ثلاث من وجهات النظر المتعارضة ، فى حين أن بعض المتفرجين المسالمين يدخنون ، وينفثون ضيقهم فى دخانهم ان كانوا متضـايقين ، أو ينفثون معـه شكوكهم ان كانوا متشككين، ذلك لان رذيلة التدخين كغيرها من الرذائل التى تحولت الى عادات ، لم تعد للاسف الشديد متعة فى حد ذاتها ، اللهم الا فيما ندر ، ولـكنها باتت تكتسب صفة اللحظة التى تمارس خلالها وطابع الروح التى تمارسها ، وعلى ذلك يستطيع الثائرون بدورهم،

ان شاءوا ، التدخين وتحويل ثورتهم بهذه الطريقة الى دخان ٠

يظهر فى زحمة الجمهور ريش قبعتى اثنين من الشرطة وبعض لابسى الاقنعة وبعد حجاب المسرح ، وخادمتان أو ثلاث من خادمات الشرفات ( الالواج ) ذوات الزى الاسود والمئزرة البيضاء القصيرة٠ بعض باعة الصحف ينادى بعناوين الجرائد ٠ وفى الحلقات هنا وهناك بعض السيدات أيضا ٠ وأنا لا أريد لهن التدخين ٠ ولكن قد يحدث أن تدخن أكثر من واحدة من بينهن ، وترى اخريات تذهبن من شرفة ( لوج ) الى أخرى للزيارة ٠

يبقى النقاد المسرحيون الخمسة فى البداية ، متحفظين جدا فى أحكامهم وبخاصة اذا وجهت اليهم الاسئلة٠ ويتجمعون شيئا فشيئا لتبادل الانطباعات الاولى ٠ يقترب منهم أصدقاؤهم الفضوليون ليستمعوا اليهم، فيجذبون فى الحال عددا كبيرا من المتطفلين، وعندئذ اما أن يسكت النقاد أو يبتعدون ٠ وليس من المستبعد أن البعض منهم ممن يسب ويلعن المسرحية والمؤلف هنا فى أروقة المسرح ، يعود ويمتدحهما فى اليوم التالى فى الجريدة ٠ لا غرو ، فالمهنة شىء والانسان الذى يحترفها شىء آخر ، نظرا لمقتضيات الحياة التى تضطره الى التضحية بامانته ( وأقصد طبعا عندما تكون التضحية ممكنة : أى عندما يكون لديه من الامانة شىء يضحى به )٠ وكذلك، يمكن أن يصدر الاستنكار الشديد من المتفرجين أنفسهمالذين سبق لهم أن صفقوا فى الصالة للفصل الاول من المسرحية ٠

ويمكن ببساطة أن تترك حرية ارتجال الكلامخلال هذا الفاصل الاول ( الاستراحة ) الذى تؤديه المجموعة لكثرة ما ترددت وعرفت وتكررت الاحكام التى تصدر دون تميز على كل مسرحيات هذا المؤلف : منها الفاظ « الذهنية » و « التناقض » و « الغموض » و « غير المعقول » و « غير الواقعى » ٠ ومع ذلك نرجو أن نسجل

هنا أهم الآراء التى تصدر عن بعض الممثلين المؤقتين في هذا الفاصل دون أن نستبعد تلك التي قد ترتجل للمحافظة على حيوية الاضطراب الشديد السائد فى أروقة المسرح ·

( نسمع أولا هتافات قصيرة ، وأسئلة واجابات من متفرجين غير مهتمين هم أول من يسارع بالخروج ، بينمـا تسمع الضوضاء المكتومة الآتية من داخل الصالة ) ·

**بين اثنين يخرجان متعجلين** : ـ أنا طالع ، طالع أقابله !

ـ الصف الثانى ، رقم ثمانية : وقل له أرجوك !

( يتجه نحو اليسار )

ـ لا تخف دعنى أتصرف !

**شخص يأتى فجأة من اليسار** : ـ وى ! هل وجدت مكانا أنت ؟

**الشخص المغادر للمكان على عجل** :

ـ كما ترى ! الى اللقاء ، الى اللقاء ·

( يخرج )

( وفى هذه الاثناء يظهر آخرون من اليســار ـ حيث تصدر أصوات كثيرة ، ويندفع آخرون من مدخل المقاعد الامامية ، ويخرج غيرهم أيضا من ممرات الشرفات ( الالواج ) ·

**شخص ما** : ـ مزدحمة ، اليس كذلك ؟

**آخر** : هائل ! هائل !

**ثالث** : ألم تر اذا كن حضرن ؟

**رابـع** : لا لا : لا أظن ·

( تتبادل التحيات هنا وهناك : مساء الخير : مساء الخير: بعض

جمل خارجة . تقـديم أفراد للتعـارف . وفي هـذه الاثناء يبحث المتفرجون المؤيدون للمؤلف عن بعضهم البعض . وجوههم ملتهبة وعيونهم لامعة ، يبقون معا قليـلا لتبادل الانطبـاعات الاولى ، ثم يتبعثرون هنا وهناك ، يقتربون من هذه الحلقة أو تلك للدفاع عن المسرحية وتأييد المؤلف بأسلوب حي، وفي سخرية من نقد الخصوم الذين لايقبلون أى تفاهم، والذين يبحثون بدورهم عن أنصارهم).

**المؤيدون :**

ـ آه ، نحن هنا !

ـ على استعداد .

ـ الامور سائرة على خير ما يرام ، كما يلوح لى .

ـ آه ـ أخيرا نستطيع التنفس !

ـ المشهد الاخير مع المرأة !

ـ هى ، هى ، المرأة !

ـ ومشهد الاثنين المذبذبين !

**المعارضـــون :** ( فى نفس الوقت )

ـ الالغاز نفسها : هل فهمت قصده !

ـ هذا معناه الاستهزاء بالناس !

ـ يظهر انه بدأ يثق بنفسه أكثر من اللازم .

ـ ما فهمت شيئا اطلاقا !

ـ لعب بالالفاظ !

ـ المسرح أصبح وسيلة للتعذيب ، بالطريقة دى !

**احد المعارضين :**

(موجها كلامه لحلقة المؤيدين ) . انتم طبعا فاهمون كل شيء اليس كذلك ؟

آخر من المعارضين: ايه ، معلوم : كلهم أذكياء ، هؤلاء !

أحد المؤيدين : ( يقترب ) هل تكلمنى ؟

اول المعارضين : لا ، اكلم ذاك !

( يشير الى شخص )

المشار اليه : ( يتقدم ) أنا ؟ أنا ؟ تكلمنى أنا ؟

اول المعارضين : أنت ! أنت ! انك لا تفهم حتى « قصة أبو زيد الهلالى » ياعزيزى ! •

المشار اليه : طبعا ، لأنك تعرف ان مثل هذه الأمور تضرب بالقدم ، أليس كذلك؟ هكذا ، كما تضرب بقدمك حجرا فى الطريق !

أصوات من حلقة قريبة : ماذا تريدون أن يفهم ، من فضلكم ، ألم تسمعوا ؟

لا يعلم أحد شيئا البتة !

ــ هل سمعت ؟ فمن قال هو هذا ، ومن قائل ليس هو هذا ، وان قالوا شيئا ، حكوا لك شيئا آخر !

ــ الظاهر انها مهزلة !

ــ وكل تلك الخطب فى البداية ؟

ــ كلام ، كلام لا يؤدى الى نتيجة !

النطاط : ( ذاهبا الى حلقة أخرى ) الظاهر انها مهزلة فعلا ! لا يعرف أحد أى شىء عنها !

أصوات من حلقة أخرى : ومع ذلك فهى تشد الانتباه بكل تأكيد !

ــ ياربى ، كل هـذا اللف والدوران دائما حول المحور نفسه !

ـ لا لا ، لا أظن !

ـ كله كلام عن الفهم والادراك !

ـ ألم يستطع التعبير عما فى خاطره ؟ • اذن فهذا كاف !

ـ كاف ، كاف ، فعلا ! لم نعد نحتمل أكثر من ذلك !

ـ ولكنك صفقت ! انت ، انت ، نعم رأيتك بعينى تصفق !

ـ قد يكون للمفهوم أوجه كثيرة ، اسـمح لى ! اذا كان شاملا للحياة كلها !

ـ وأى مفهوم ؟ تعـرف تقول لى مامضمون هذا الفصل ؟

ـ أوه حلوة ! هو نفسه كان يريد أن يبرهن على عدم تماسك الأفكار والأحاسيس ! •

**النطاط** : ( ذاهبا الى حلقة أخرى ) طبعا هو هذا : ربما لم يرد الخلوص الى مضمون : عن قصد ، عن قصد ، فاهم ؟ هى مسرحية اللامضمون •

**أصوات حلقة ثالثة**: ( حول النقاد المسرحيين ) هذا جنون : أين نحن ؟ ـ أنتم أيها النقاد المحترفون أفيدونا •

**الناقد الأول** : هيه ! الفصل متنـوع • وربما كانت فيه اطالة لا داعى لها •

**واحد من الحلقة** : كل هذا الاسترسال حول الضمير •

**الناقد الثانى** : ياعالم ، مازلنا فى الفصل الأول •

**الناقد الثالث** : خلينا نقول الحق : هل من الحلال ، اسمح لى ، تدمير مقومات الشخصية بهذه الطريقة ، والتطويح بالعمل فى مهب الريح دون أول ولا آخر ؟ وهل يجوز له أن يبنى الدراما على أية مناقشة حيثما اتفق ؟

**الناقد الرابع** : ولكن المناقشة تنصب بالفعل على موضوع هذه الدراما • بل النقاش هو الدراما ذاتها ! الدراما نفسها فى النقاش !

**الناقد الثانى** : الواقع ان العرض حى جدا وبخاصة من جانب المرأة !

**الناقد الثالث** : أنا يكفينى مشاهدة تقديم الدراما وبس !

**أحد المؤيدين** : الدور النسائى مرسوم ببراعة !

**أحد المعارضين** : الواقع أن أداء ( فلانة ) كان قمة •

( يذكر اسم الممثلة التي أدت دور موريلو )

**النطاط** : ( يعود الى الحلقة الأولى ) • ومع ذلك فالدراما . حية ، حية فى المرأة ! شىء لا يمكن انكاره • الكل يقول ذلك !

**احد من الحلقة الأولى** : ( يرد عليه مستنكرا ) ياشيخ ، كانت كلها عبارة عن خليط غامض من المتناقضات !

**آخر** : ( يهاجمه أيضا ) السفسطة المعتادة ! لم نعد نحتمله !

**ثالث** : (كما سبق) كلها ، كلها مصايد جدلية ! بهلوانية ذهنية !

النطاط : ( يبتعد ليقترب من الحلقة الثانية ) فعلا ، حقيقى فعلا انها السفسطة المعتادة ! شيء لا يمكن انكاره. كلهم يقولون ذلك !

الناقد الرابع : ( متحدثا مع الثـــالث ) ولكن من أين أتى بهذه الشخصيات ؟ اسمح لى ، أين تجدها فى الحياة ، هذه الشخصيات ؟

الناقد الثالث : أوه حلوة ! توجد طالما « الكلمة » موجودة !

الناقد الرابع : كلام ، بالضــــبط ، كلام يراد به التـــدليل على اللامضمون !

الناقد الخامس : ولكنى أســأل ، يعنى اذا لم أخطىء يكون المسرح أصبح ...

أحد المعارضين : فعلا ، فعلا مجرد كلام منظوم ! مجرد كلام منظوم !

الناقد الخامس : أو هو بالعكس ، مجرد كلام منظوم ، نزال بديع ، نعم ، أنا لا أنكر ذلك ـ تناقض ، تصادم بين حجج متعارضة .فعلا !

أحد المؤيدين : أفهم من كلامكم ان مايحدث هنا هو صناعة المنطق ! والحقيقة انى لم ألاحظ أى شيء من هــذا القبيل يجرى على خشبة المسرح ! فاذا كان المنطق فى عرفكم هو العاطفة التى تضل طريقها ..

أحد المعارضين : هنا مؤلف شهير : قل أنت : قل أنت ! فسر لنا !

المؤلف العجوز الفاشل : آه ، أما عنى فتعرفون رأيى فيه ولا داعى للكلام.

أصــوات : لا ، قل ! قل !

المؤلف العجوز الفاشل : يعنى اهتمامات ذهنية صغيرة ، سادتى ، من تلك

... من تلك ... ـ ماذا أقول ؟ ـ المسائل الفلسفية التافهة التى تساوى ، أربعة بقرش !

**الناقد الرابع** : آه ، لا أبدا ، أبدا !

**المؤلف العجوز الفاشل** : ( فى عظمة ) وليس فيه أى أثر للعمل الذهنى العميق الذى يولد من موهبة اصيلة ويكون مقنعا فعلا !

**الناقد الرابع** : فعلا ! نعرف ! كلنا يعرف المواهب الاصيلة المقنعة .

**اديب يستنكف الكتابة**: الذى ، فى تقديرى ، ينال من الكرامة بصفة خاصة ، هو قلة الذوق .

**الناقد الثانى** : لا ابدا ؛ بالعكس ، هذه المرة بدا لى ان الفصل الاول فيه روح أكثر من المعتاد !

**أديب يستنكف الكتابة**: ولكن ليس فيه أى ذوق فنى أصيل ! ان كانت هذه هى الكتابة ، فالكل اذن يصلح لها .

**الناقد الرابع** : أنا بالنسبة لى ، لا أريد سبق الحوادث ، ولكنى أرى لمحات ووميضا . بالفعل لدى انطباع كأنها زغللة مرآه مجنونة .

( تأتى من جهة اليسار فى هذه اللحظة ، ضوضاء عنيفة كالرعد . هتافات « نعم ، جنون ، جنون » ـ تلفيق تزييف ! تزييف ! ـ جنون ! جنون ـ ـ يأتى كثيرون على عجل وهم يصيحون « ماذا يحدث هناك ؟ » )

**المتفرج الثائر :** هل لا بد فى كل افتتاح لبرندلو أن تقوم القيامة بهذه الصورة ؟

**المتفرج المسالم :** عسى الا يتضاربوا بالعصى !

**أحد المؤيدين :** أوه ، انظروا الموضوع تطور الى حد ! عند مشاهدة مسرحيات المؤلفين الآخرين يسترخى الانسان فى مقعده • ويتهيأ لاستقبال الوهم الذى يسعى المشهد لخلقه عنده لو نجح فى خلقه ! أما فى حالة مشاهدة احدى مسرحيات برندلدو فانك تمسك — بكلتا يديك بشدة مسندى المقعد ، هكذا ، وتستعد — هكذا — وذهنك مهيأ للنضال وللرد بأى ثمن على ما يقوله لك المؤلف • تسمع اى لفظ كان — لست أدرى ؟ « كرسى » مثلا أى والله سامع ؟ قال « كرسى » ، ولكن مثل هذه الامور لا تخيل على أنا • ومن يدرى ما عسى أن يكون تحت هذا الكرسى !

**أحد المعارضين :** تمام ، تمام ، فعلا ! اللهم الا شيء من الشعر !

**معارضون آخرون:** عال جدا ! عال جدا ! ونحن نريد شيئا من الشعر ، شيئا من الشعر !

**آخر من المؤيدين :** طيب ، اذهبوا للبحث عن الشعر تحت كراسى الآخرين !

**المعارضون :** كفانا من هذه العدمية المتشنجة !

— وهذه المتعة فى القضاء على كل شيء !

— السلبية ليست بناء !

**أول المؤيدين** : ( مهاجما ) من منا السلبى ؟ انتم السلبيون !

**احد الذين يتلقون الهجوم** :

نحن ؟ اننا لم نقل أبدا ان الحقيقة غير موجودة !

**أول المؤيدين** : ومن ينكر عليكم ، حقيقتكم ، اذا كنتم نجحتم أنتم فى خلقها لأنفسكم ؟

**أول المؤيدين** : تنكرونها انتم على الآخرين، قائلين انها واحدة ..

**الأول** : الحقيقة التى تبدو لكم ، اليوم ..

**ثان** : تنسون انها غير تلك التى بدت لكم بالأمس !

**الأول** : لأنكم اخذتموها عن الآخرين قضية مسلمة ، لفظ فارغ : جبل ، شجرة ، شارع ، وآمنتم بأنه توجد حقيقة « معطاة » وتظنون ان الآخرين يخدعونكم حين يكشفون لكم عن مدى الوهم الذى تعيشون فيه ! مجرد وهم ! يا حمقى ! هنا تتعلمون ان على كل انسان ان يبنى بنفسه الارض التى يقف عليها فى كل مرة ، وفى كل خطوة يخطوها . اهدموا ما لا تملكونه لانكم لم تبنوه بأنفسكم ، وحين تسيرون عليه يكون مثلكم كمثل المتسلقين والمتطفلين الذين يتعلقون بأمجاد تداعت وتهاوت!

**البارون نوتى** : ( يأتى فجأة من اليستار ، شاحبا ، مضطربا متوترا فى مصاحبة اثنين من المتفرجين الآخرين اللذين يحاولان السيطرة عليه ) . ومع ذلك ، يبدو لى أن هناك درسا آخر يلقن هنا ، يا سيدى العزيز ! أن يداس الاموات ويفترى على الأحياء !

**احد اللذين يصاحبانه** : ( فورا ، يمسكه من ذراعه لجره الى الخارج ) لا ، لا ، هيا بنا ! هيا بنا !

**الصاحب الآخر** : ( فى نفس الوقت ، كما سبق ) لنذهب ، لنذهب ! أرجوك دعنا نخرج !

**البارون نوتى** : ( اثناء جره الى اليسار ، يلتفت ليكرر فى اضطراب ) يداس الاموات ويفترى على الأحياء !

**أصوات** ( وسط الدهشة العامة ) - من هو ؟ من هو ؟

**الفضوليين** : لاحظ وجهه ، اوه ! - يبدو كالميت ! - مجنون! من عسى أن يكون ؟

**المتفرج من المجتمع الراقى:** البارون نوتى ! البارون نوتى !

**أصوات** - ومن يكون ؟ البارون نوتى ؟ لماذا قال هذا

**الفضوليين** : الكلام ؟

**المتفرج من المجتمع الراقى:** كيف ! ألم يفهم أحد بعد أن المسرحية « ذات مفتاح » ؟

**أحد النقاد** : « ذات مفتاح » ؟ ما معنى « ذات مفتاح »؟

**المتفرج من المجتمع الراقى:** نعم ، نعم ! حكاية مورينو ! طبق الاصل ! منتزعة كلها من صميم الحياة !

**أصوات** : مورينو ؟ من هى !

- كيف ؟ الا تعرف ؟ مورينو ، الممثلة التى عاشت فى المانيا وقت طويلا !

- كلهم يعرفونها فى تورينو .

- آه ، فعلا ! المرتبطة بحادثة انتحار المثال لافيلا التى حدثت من بضعة شهور !

- غريبة ، غريبة ، وبرندلو ؟

- كيف! هل أصبح برندلو يكتب الآن مسرحيات « ذات مفتاح » ؟

ـ يظهر ، يظهر !

ـ ليست المرة الاولى !

ـ وهل يصرح له أن يستخرج من الحياة موضوعا لعمل فني ؟

ـ طبعا بشرط الا يدوس على الاموات ، ويفترى على الاحياء ـ كما قال ذلك السيد !

ـ ولكن نوتى هذا ، من هو ؟

**المتفرج من المجتمع الراقى:** هو الذى انتحر بسببه لافيلا ! وكان المفروض أن يصبح هو بالذات عديله .

**آخر من النقاد :** وهل كان ارتبط فعلا بمورينو ؟ ليلة الفرح ؟

**احد المعارضين :** اذن ، فالحادثة طبق الاصل ! هذا كثير والله !

**آخر :** وعلى ذلك ، ففى المسرح توجد شخصيات المأساة الحقيقية ، مأساة الحياة ؟

**ثالث :** ( يومىء الى نوتى فيشير الى اليسار ) هذا أحدهم هناك !

**المتفرج من المجتمع الراقى :** والسيدة مورينو فوق ، مختفية فى لوج صغير فى الدور الثالث ! عرفت نفسها فورا فى المسرحية ! انهم يمسكون بها ، يمسكون بها ! يظهر أنها جنت حقيقة ! مزقت بأسنانها ثلاثة مناديل ! ستصرخ ، سترون ! : ستفضح الدنيا !

**اصوات :** طبعا ! لها حق !

ـ ترى نفسها مشخصة فى المسرحية !

ـ حادثتها بعينها على خشبة المسرح !

ـ وهذا الآخر أيضا ، والله خفت منه !

ـ آه ، ستنتهى نهاية سيئة ! نهاية سيئة !

(تسمع دقات الاجراس التى تعلن عودة التمثيل)

ـ اوه الاجراس تدق ! الاجراس تدق !

ـ يبدأ الفصل الثانى !

ـ هيا نشاهد ! هيا نشاهد !

( حركة عامة الى داخل الصالة ، وفيها تعليقات مكتومة غامضة على النبأ الذى أخذ ينتشر شيئا فشيئا • يتخلف قليلا ثلاثة من المؤيدين ، فترة تكفى لمشاهدة اندفاع مورينـو من اليســار الى الممر الذى بدأ يخلو من المتفرجين • تنزل من « لوجهـا » الصغير بالدور الثـالث ، يمسك بها الاصدقاء الثـلاثة الذين يودون توجيههـا خارج المسرح ، لمنعها من احداث فضيحـة • ينفعـل حجاب المسرح فى أول الامر ، ثم يشيرون بالصمت حتى لا يضطرب الحفـل • المتفرجـون المؤيدون الثلاثة يبقون جانبا يستمعون فى ذهشة ووجوم )

**مورينو** : لا ، لا ، دعونى ! دعونى ! •

**أحد الأصدقاء** : هذا جنون ! ماذا تريدين ؟ ماذا تفعلين ؟

**مورينو** : أريد الذهاب الى خشبة المسرح •

**الآخـــر** : لماذا ؟ انت مجنونة ؟

**مورينو** : دعونى !

الثالث : هيا بنا نخرج أحسن !

الآخران : نعم ، نعم ، لنذهب ! لنذهب ـ اسمعي كلامنا !

مورينو : لا ! يجب أن أحاسبهم ، يجب أن أحاسبهم على هذا التشهير !

الأول : كيف ؟ أمام الجمهور كله ؟

مورينو : على خشبة المسرح !

الثانى : لا والله ! لن نتركك تفعلين مثل هذا العمل الجنونى !

مورينو : دعونى ، قلت لكم ! أريد أن أذهب الى خشبة المسرح !

الثالث : ولكن الممثلين على المسرح الآن !

الأول : الفصل الثانى بدأ فعلا !

مورينو : ( فورا متبدلة ) بدأ ؟أريد مشاهدته اذن ! أريد مشاهدته !

( وتتجه لتعود الى اليسار )

أحد الأصدقاء : لا ، لنذهب ! اسمعي كلامنا ! هيا ، هيا لنذهب! لنذهب !

مورينو : ( تجرهم وراءها ) لا ، لنصعد الى اللوج ، فورا ، أريد أن أسمع ! أريد أن أسمع !

أحد الأصدقاء : ( اثناء اختفائهم فى الجهة اليسار ) ولكن لماذا تريدين ـ الاستمرار فى تمزيق نفسك !

أحد الحجاب : ( الى المتفرجين المؤيدين الثلاثة ) · مجانين ؟

أول المؤيدين : ( للاثنين الآخرين ) فهمتم ؟

الثاني : هذه مورينو ؟

الثالث : ولكن قل لى ، هل برندلو على خشبة المسرح ؟

الأول : سوف أذهب حالا لابلغه كى ينصرف · هذه الليلة لن تنتهى على خير بالتأكيد !

ستار

# الفصل الثاني

( نحن في منزل فرنشسكو سافيو ، في الصباح التالى : قاعة صغيرة في المدخل تؤدى الى شرفة واسعة يستغلها سافيو في التدريب على السلاح ، ومن خلال حاجز زجاجى كبير يغطى كل الحائط الخلفى تقريبا في تلك القاعة الصغيرة ، يظهر كرسي صغير ومقعد طويل للاصدقاء اللاعبين والمتفرجين ، ثم اقنعة وقفازات ودروع وأسلحة وسيوف ، وهناك ستار كبير من القماش الاخضر يتحرك بواسطة حلقات داخلية ، يجذب من طرفيه عند الباب الاوسط ، فينسدل الستار ويحجب الشرفة ويعزل القاعة الصغيرة .

وستار آخر من القماش نفسه على حوامل حديدية صغيرة مثبت في « التربزين » الخلفى ، يحجب من بالشرفة عن الحديقة الموجودة تحتها ، ويبدو قطاع منها عندما يدفع الستار من منتصفه لهبوط النازل الى الحديقة . وهذا الستار نفسه يتدلى أيضا على طول الدرج المؤدى للحديقة . وليس بالقاعة الصغيرة من الاثاث سوى بعض المقاعد للرقاد من الخيزران المطلى باللون الاخضر ، واريكتين ومائدتين صغيرتين من الخيزران أيضا . فتحتان اثنتان فقط : نافذة الى اليسار ، وباب الى اليمين بالاضافة الى الباب الاوسط المؤدى الى الشرفة .

عند رفع الستار ، نرى في الشرفة فرنشسكو سافيو ومدرب الشيش يرتدى كلاهما القناع والدرع والقفازات ويتبارزان بالسيف ، وبريستينو بصحبة صديقين آخرين يراقبون ) .

**المدرب** : افسح ، افسح خطوة الاستقبال ! ـ انتبه لهذه الضربة ! هايل ! رد عظيم ! ـ انتبه الآن توقف صد ! كف عن حركات الاستدعاء واترك المناورة!

احذر الرد ! قف !

( يكفان عن المبارزة )

حركة تخلص ناجحة ، جاءت في وقتها ، فعلا .

( يخلعان القناعين )

**فرنشسكو** : كفى . شكرا ، يا استاذ .

( يشد على يده )

**بريستينو** : كفى ، كفى ، نعم !

**المدرب** : ( يخلع القفاز ثم الدرع ) سترى أن الامر لن يكون سهلا مع باليجارى ، فهو عندما يتقدم يحسب حساب الرد .

**الصديق الأول** : ويدافع بحذق ، خذ حذرك !

**الآخــر** : وحركته سريعة جدا ! انه شيء آخر !

**فرنشسكو** : نعم ، اعرف ذلك !

( يخلع هو أيضا القفاز والدرع )

**الأول** : استعمل انت اليسار ، اليسار !

**المدرب** : وابحث عن سيفه باستمرار .

**فرنشسكو** : دعني اتصرف ، اطمئن علي .

**الآخــر** : الحل الوحيد ، اذا استطعت ، سدد اليه ضربة مباشرة !

**الأول** : لا .. أحسن شيء ضربة تشله عن الحركة . اسمع كلامي ! ستراه يلقى بنفسه على سيفك !

المدرب : على كل فانت تعجبني : لك حركات رشيقة جدا بالسيف •

بريستينو : اتبع نصيحتي : لا ترسم اى خطة مقدما ، ستخرجان من المبارزة كما يحدث عادة ، بخدش في الرسغ • ناولنا نشرب في صحتك •

( يدخل الى القاعة الصغيرة مع الآخرين )

فرنشسكو : أحسن شيء ، نشرب في صحتك •

( يضغط على جرس كهربائي مثبت بالحائط ، ثم يلتفت الى المدرب ) انت يا أستاذ ، ماذا تشرب ؟

المدرب : آه ، أنا لا شيء • لا أشرب أبدا في الصباح •

فرنشسكو : عندى بيرة ممتازة جدا •

بريستينو : عال جدا !

الأول : وبيرة لى أيضا !

( يحضر الخادم عند الباب الذى الى اليسار )

فرنشسكو : احضر لنا فورا بعض زجاجات البيرة •

( ينسحب الخادم ويعود بعد قليل حاملا زجاجة وعددا من الاقداح على صينية ، يملأ الاكواب ، ويقدمها وينسحب من جديد ) •

الأول : ستكون هذه أفكه مبارزة في العالم ، وفى امكانك ان تفاخر بها •

الآخر : طبعا ! اعتقد أنه لم يحدث ابدا ان تبارز اثنان

وكل منهما مستعد للاعتراف بان صـاحبه على حق •

بريستينو : شيء طبيعي جدا !

الأول : لا ! وكيف يكون طبيعيا جدا !

بريستينو : كان الاثنان فى طريقين متضادين • ودار كل منهما فى وقت واحد ليسير فى طريق الآخر ، فكان لابد أن يصطدما ـ يرتطما ـ

المدرب : أكيد ! ان لاصق التهمة فى البداية تحول الآن الى مدافع والعكس بالعكس ؛ استخدم كل منهما حجج الآخر •

الأول : هل أنت متأكد ؟

فرنشسكو : ثق ، ارجوك بأني اتجهت اليه بقلب مفتوح ، و • • •

الأول : ليس لرد الاعتبار ؟

فرنشسكو : لا ، لا ، بالعكس • •

الأول : قصدى لانك خرجت على اللياقة دون قصد عندما اتهمت السيدة موريلو بقسوة شديدة ؟

الأول : أبدا ! ان كنت أنا • •

فرنشسكو : صبرك بالله ـ قصدى دون مراعاة الشيء الذى كان واضحا كل الوضوح أمام أعين الجميع فى تلك الليلة ؟ •

الآخـــر : تقصد انه دافع عنها لانه يحبها ؟

فرنشسكو : أبدا على الاطلاق ! ـ ولهذا بالذات حدث التصادم

بيننا ، لانني لم أنظر لهذا الاعتبار لا من قبل ولا من بعد . احيانا يتصرف الانسان كالاحمق أمام الناس .. فيعتبرونه من الحمقى ، لانه اندفع في لحظة ما ـ بحركة تلقائية ـ تترتب عليها الآن كل هذه النتائج الغريبة ـ كنت قد رتبت أموري على السفر اليوم للراحة في الريف عند اختي وزوجها ، وواعدتهم انتظاري !

**بريستينو** : وحدث انك في عشية يوم السفر اندفعت في مناقشة حامية !

**فرنشسكو** : دون اعتبار لاي شيء ، أقسم لك ، الا اقتناعي بوجهة نظري ، ودون أن يجول بخاطري اطلاقا احتمال وجود أي احساس خفي لديه !

**الآخــر** : ولكن هل هذا الاحساس موجود عنده حقيقة ؟

**الأول** : موجود ! موجود !

**بريستينو** : بالتأكيد !

**فرنشسكو** : لو راودني اى شـك فيه لما ذهبت الى بيتـه للتسليم بوجهة نظره ، لاني كنت أدركت بالتأكيد اني سأثيره !

**الآخــر** : ( في قوة ) كنت أريد ـ انتظروا ! ـ كنت أريد أن أقول على كل حال .

( يتوقف فجأة ، تائها ، وينظـر اليه الجميـع ينتظرون في قلق باقي كلامه ) .

**الأول** : ( بعد أن انتظر قليلا ) ـ ماذا ؟ .

الآخـــر : شيء ما • ياربي نسيت •

( في هذة اللحظة يحضر دييجوتشنتشي على عتبة الباب الايمن )

دييجـــو : تسمحوا ؟

فرنشسكو : ( مندهشا ) آه ، ياديجو •• حضرت ؟

بريستينو : لست مرسالا لأحد ؟

دييجـــو : ( يهز كتفيه ) من عساه أن يرسلني ؟ — نهارك سعيد يا استاذ •

المدرب : نهارك سـعيد ، يا عزيزى تشـنتشي •• أنا خارج •

( يشد على يد سافيو ) •

اراك غـدا صباحا يا عـزيزى سـافيو • ولكن مطمئنا ، هيه ؟

فرنشسكو : مطمئن تمام الاطمئنان ، لا تقلق • شكرا •

المدرب : ( الى الآخرين ، يحييهم ) ياسادة ، يؤسفنى أن اتركـكم ، ولكن يجب أن أذهب •

( يجيب الآخرون على تحيته )

فرنشسكو : اسمع ، يا استاذ ، اذا أردت أن تخرج ، فمن هنا •

( يشير الى الباب المؤدى للشرفة ) •

— ادفع الستارة التى هناك ، تجد خلفها سلما، ينزل بك الى الحديقة فورا •

المدرب : آه ، شكرا : سأفعل هـذا • السـلام عليـكم جميعا •

( يخرج )

الأول : ( محدثا دييجو ) توقعنا ان تكون شاهدا لدورو باليجارى فى المبارزة •

دييجـــو : ( ينفى أولا باصبعه ) • لا أوافق • أقحمت فى الموضوع مسـاء أمس وأنا فى الواقع صـديق الطرفين • أفضل ان ابقى بعيدا •

الآخـــر : ولماذا جئت الآن ؟

دييجـــو : لاقول انى اكون سعيدا جدا لو تبارزتما •

بريستينو : سعيد جدا ، هذا كثير !

( الآخرون يضحكون )

دييجـــو : وأتمنى ان تصابا انتما الاثنان بجروح بسيطة • خدش صغير يصلح الامور • وبعد ذلك سنرى على الأقل علامة مميزة من أثر جرح طوله ثلاثة سنتيمترات ، أربعة ، خمسة ••ـ• شىء يمكن الرجوع اليه والتأكد من وجوده •

( يمسك بذراع فرنشسكو ويرفع كمه قليلا )

اكشـف ذراعك الآن • ليس بهـا شىء • وغدا صباحا ستزود هنا بجرح جميـل ، يسـتحق التأمل •

شكرا ، على مواساتك الطيبة !

( الآخرون يعودون الى الضحك )

دييجـــو : ( على الفور ) وهو ايضـا ، نتمنى له ذلك ! • يجب الا نـكون انانيين : ـ هل أذكـر لك ما يذهلك • هـل تعرف من زار باليجارى بعـد خروجك من عنده لما جريت انا وراءك ؟

بريستينو : دليا موريلو •

الآخـــر : لابد انها ذهبت لتشكره على دفاعه عنها !

دييجـــو : فعلا • الا انها ـ عندما عرفت السبب الذى من أجله اتهمتها أنت ـ اتدرى ماذا فعلت ؟

فرنشسكو : ماذا فعلت ؟

دييجـــو : اعترفت بأن اتهاماتك فى محلها •

فرنشسكو : ( فى الوقت نفسه ) ـ آه ، هكذا ؟ اوه ، حلوة ! ودورو ؟

دييجـــو : يمكنكم أن تتصوروا حالته •

الآخـــر : لعله لا يعرف الداعى للقتال !

فرنشسكو : لا : بل يعرف الداعى ! يقاتل لانه شتمنى فى حضورك • فى حين أننى ، كما قلت لاصدقائى هنا ، وكما رأيت أنت بنفسك ، ذهبت بـكل اخلاص لبيته للاعتراف بأنه كان على حق •

دييجـــو : والآن ؟

فرنشسكو : والآن ، ماذا ؟

دييجـــو : والآن ، بعد أن عرفت أن دليا موريلو على العكس تقر بأنك انت على حق ؟

فرنشسكو : آه ، الآن ـ اذا كانت هى نفسها ..

دييجـــو : لا ياعزيزى ، لا يا عزيزى : تمسك بموقفك ، لأن دليا موريلو فى حاجة الآن أكثر من أى وقت آخر للدفاع عنها ! ويجب أن تتولى انت بالذات الدفاع عنها لانك سبق أن اتهمتها !

بريستينو : يدافع عنها ضد نفسها بعد أن اتهمت نفسـها أمام من كان يريد الدفاع عنها فى البداية ؟

دييجـــو : فعلا ، فعلا من أجـل هذا بالذات ! تضـــاعف اعجابى بها اضعافا مضـــاعفة بمجرد أن علمت بموقفها هذا !

( يلتفت فجأة الى فرنشسكو )

ـ من أنت ؟

( الى بريستينو )

ـ ومن أنت ؟ ـ من أنا ؟ ـ ومن نحن جميعا هنا؟ اسمك فرنشسكو سافيو ،وانا دييجو تشتننتشى، أنت ، بريستينو يعرف بعضنا البعض ويعرف كل منا عن نفسه اليوم القدر اليسير من الحقيقة ولـكن هـذا القدر اليسير لا صلة له بأمسنا ولن تكون له علاقة بغدنا .

( الى فرنشسكو )

أنت تعيش على ايرادك وتشعر بالملل .

فرنشسكو : ـ لا ! : من قال لك هذا ؟

دييجو : الا تشعر بالملل ؟ أحسن ـ أنا حولت روحى ، من كثرة التنقيب فيها ، الى مايشبه جحور الفيران •

( مخاطبا بريستينو )

وأنت ، ماذا تفعل ؟

بريستينو : لا شيء •

دييجو : مهنة جميلة ـ الحقيقة يا اصدقائى ، ان كل الناس المتعطلين والمجتهدين ، كلهم على حد سواء شغلوا انفسهم بالحياة : الحياة التى تجرى فى داخلنا ، والحياة التى تجرى من حولنا ـ فاقتربوا ، اقتربوا منها! ـ تجدونها نهبا مستمرا لا تقوى على الصمود أمامه أكثر العواطف صلابة واشدها رسوخا ، فما بالكم بالآراء والاوهام التى نفلح فى تصويرها لانفسنا ، وبكل الافكار التى نفلح بالكاد فى استشفافها من خلال هذا الطوفان الذى لا يرحم ! يكفى أن تصل الينا معلومات تتعارض مع ما كنا نعرفه ليتحول زيد من ابيض الى أسود ، ويكفى تبدل انطباعاتنا من ساعة لساعة ؛ وكم من كلمة أخرجتها لهجة نطقها من معنى الى معنى آخر مغاير • وهناك صور لمئات الأشياء التى تجول بخاطرنا باستمرار، وتتسبب فجأة فى قلب مزاجنا دون وعى منا • ونسير حزانى فى طريق تخيم عليه ظلال الليل الحالكة ويكفى ان نتطلع باعيننا الى شرفة مشمسة،

فيها زهرة حمراء ، تؤججها أشـعة الشمس ، لكى نستسلم لحلم بعيد ينعش نفوسنا ويبدل عواطفنا •

بريستينو : وماذا تريد استنتاجه من كل هذا ؟

دييجـــو : لا شيء • وماذا تريد استنتاجه اذا كانت الدنيا كذلك ؟ ان أحسست بشيء وتمسكت به بقوة ، وقعت من جديد فى الاسى والضجر من حقيقة أمرك الضئيلة فى يومك هذا ، من تلك الضآلة التى تنجح بعد لأى فى الاحاطة بها عن نفسك ، خاصا بالاســم الذى تحمله ، والمبلغ الذى فى جيبك ، والمنزل الذى تســكنه ، وعـاداتك ، وعواطفك ، ومقـومات كيانك كلها ، وعـلاقتها بجسمك البائس الذى مازال يتحرك وفيه بقية من قدرة على متابعة تيار الحياة ومواصلة الحركة التى تزداد بطئا وتصلبا كلما أوغل فى الشيخوخة الى أن تتوقف تماما ، وينتهى كل شيء !

فرنشسكو : ولكنك كنت تتحدث عن دليا موريلو ••

دييجـــو : آه ، صحيح ــ لأعبر لكم عن اعجابى كله ــ وهو نوع من الســعادة على أقل تقـــدير ــ نوع من السعادة رهيب ــ حينما يجرفنا التيار وقت هبوب العاصفة، فنشهد انهيار كل تلك القوالب الزائفة التى سكبت فيها حياتنا اليومية الهوجاء ؛ ومن تحت السدود وخلف نطاق الحدود التى أقمناها لتشكيل ضــــمائرنا على أى نحو كان ، ولبناء شخصيتنا بأى صورة كانت ، نشهد أيضا تسرب

بعض التيار الذى بات يسعى بداخلنا سعيا غير مجهول لنا ، وأخذ يبدو لنا واضحا متميزا ، لاننا شققنا له بعناية ، مسالك فى مجال عواطفنا ، وسط حقل الالتزامات التى فرضناها على انفسنا وفى طريق العادات التى خططناها ، ثم يتحول الى طوفان ينهمر فى دوامة عنيفة يقلب ويدمر كل شيء ــ آه ، واخيرا ! الاعصار ، ثورة البركان الزلازل والدمار !

**الكل** : ( فى صـــوت واحد ) شيء بديـع فى رأيك ؟ ــ ممتنين جدا ! حوالينا ولا علينا ــ ربنا يستر وينجينا !

**دييجـــو** : يا اصدقائى الاعزاء ، بعد مهزلة التبدل المستمر والتغييرات المتناقضة التى تجرى علينا ، نشهد مأساة روح مهلهلة ، لا تدرى كيف تلم شـــتاتها ــ وليست هى الوحيدة ( يخاطب فرنشسكو ) ستراهما الآن يفاجئانك كيأجوج ومأجوج ، هى وهو ..

**فرنشسكو** : من هو ؟ من ؟ ميكيلى روكا ؟

**دييجـــو** : هو بعينه ! ميكيلى روكا .

**الأول** : وصل أمس مساء من نابولى !

**الآخـــر** : آه ، صحيح ! علمت انه كان يبحث عن باليجارى ليصفعه !

ــ اردت أن اخبركم بذلك منذ لحظـــة !! كان يبحث عن باليجارى ليصفعه !

بريستينو : كنا نعرف هذا الموضوع !

( الى فرنشسكو )

قلته لك ٠

فرنشسكو : ( الى دييجو ) وما الذى يدفعه الى الحضور هنا ، عندى ، الآن ؟

دييجـــو : لأنه كان يريد أن يبارز دورو باليجارى قبلك ٠ ولكنه الآن ـ للأسف ، عليه أن يبارزك أنت ـ الآن ٠

فرنشسكو : أنا ؟

الآخرون : ( معا ) : كيف ؟ كيف ؟
ـ كيف ؟ كيف ؟

دييجـــو : نعم ، طبعا ! اذا كنت أنت غيرت آراءك عن يقين ، وتبنيت بالتالى ، كل الســباب التى قذفهـــا باليجارى ضده فى بيت افانزى ، فالأمر واضح! ـ اقلب الاوضـــاع ـ ترى ان روكا يجب أن يصفعك أنت ٠

فرنشسكو : مهلا ! مهلا ! ما هذا الكلام الغريب ؟

دييجـــو : بعد اذنك ! كنت تريد مبـارزة دورو لمجرد انه اهانك ، اليس كذلك ؟ ـ والآن ، لماذا اهانـك دورو ؟

الأول والآخر : ( دون أن يتركاه يتمم كلامه ) ـ طبعا ، فعـلا دييجو على حق !

دييجـــو : انقلبت الاوضاع ، فاصبحت انت تدافع عن دليا

موريلو ، وبهـذا تدين ميكيلى روكا وتلقى عليـه اللوم كله .

بريستينو : ( مباغت ) لا تمزح !

دييجـو : امزح ؟
( الى فرنشسكو )
فى تقديرى انا ، يمكنك أن تفخر بأنك تقف الى جانب المنطق .

فرنشسكو : وتريدنى أن أبارز أيضا ميكيلى روكا ؟

دييجـو : آه ، لا ؟ حينئذ تصـبح الحكاية جدية حقا .
فضياع هذا الشقى ..

الأول : وجثة سالفى ملقاة بينه وبين الاخت خطيبته ..

الآخـر : ـوالزواج انتهى الى فشل ..

دييجـو : ـ ودليا موريلو التى لعبت به !

فرنشسكو : ( فى اندفاع وثورة ) وكيف . « لعبت به » ؟
آه ، الآن تقول « لعبت به » ؟

دييجـو : أما انها استغلته ، فمسألة لا يمكن انكارها ..

فرنشسكو : ـ فى خبث اذن ـ كما كنت اعتقد انا فى البداية!

دييجـو : (يوقفه مؤنبا) آه ـ آه ـ آه ـ آه ـ آه ، لا اسمع:
الضيق الذى تشعر به بسبب الربكة التى دفعت نفسك فيها ، يجب الا يجعلك تغير رأيك مـرة أخرى !

فرنشسكو : ابدا على الاطلاق ! تسمح ، انت قلت بنفسـك

انها ذهبت الى دورو باليجارى لتعترف له بانى ادركت أنا الحقيقة عندما اتهمتها بالخبث !

ديبجو : أترى ؟ أترى ؟

فرنشسكو : ماذا أرى ؟ من فضلك ! اذا كنت علمت الآن انها هى ذاتها تدين نفسها ، وتعترف بانى على حق ، فلا شك انى أغير موقفى واعود الى رأيى الأول !

( يتجه الى الآخرين )

أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟

ديبجو : ( فى عنف ) ولكنى أقول انها استغلته ـ نعم ، حتى ولو كان ذلك فى خبث كما تقول أنت ـ لا لغرض سوى تخليص جورجيو سالفى من خطر الانسياق للزواج منها ! أفاهم أنت ؟ لا يمكنك على الاطلاق اثبات انها كانت خبيثة مع سالفى أيضا ـ هذا لا ! وأنا مستعد للدفاع عنها ، حتى لو ادانت نفسها ، ووقفت ضد نفسها ـ فعلا ، فعلا ..

فرنشسكو : ( يتنازل متضايقا ) لاجل هذه الأسباب ـ وهو كذلك ـ ولكن بالنسبة لكل ما ادلى به دورو باليجارى من حجج ..

ديبجو : جعلتك أنت ..

فرنشسكو : ـ أغير رأيى ، وهو كذلك ، أغير رأيى . ولكن يبقى أنها كانت خبيثة فعلا معروكا على أية حال!

ديبجــو : انها امرأة ! ما علينا ! ذهب اليها ليلعب بهــ فلعبت هي به ! هذا ما يؤلم ميكيلي روكا قبل كل شيء : كرامته كرجل أهينت ! لا يريد حتى الآن، ان يقر بالاعتراف أنه كان لعبة بلهاء في يد امرأة! « اراجوز » ألقت به دليـــا موريلو في ركن ، فحطمته .. بعد أن تسـلت في أن تجعله يفتح ذراعيه ويضمهما في توسل ، وضغطت بأصبعها على صدره ـ موضـــع الزناد المحرك للعاطفة . وقف الاراجوز على قدميه مرة أخرى : وجهه ويداه المصنوعة من الصيني تثير الاشفاق : اليدان من غير أصابع ، والوجه من غير أنف ، ملء بالشقوق والتجاعيد . وشـــق الزناد القميص الحريري الأحمر وقفز للخارج وانكسر ، ومع ذلك ، لا ، هاهو الاراجوز يصرخ قائلا : لا ! غير صحيح ان هذه المرأة جعلته يفتح ذراعيه ويضمهما لتسخر منه وبعد أن ضحكت عليه وحطمته : يقول لا ! لا ـ وأنا أتوجه اليكم بالسؤال : هل في الوجود مشهد أشد من ذلك تأثيرا ؟

بريستينو : (يقفز ويقترب منه حتى تكاد يداه تلمسان وجهه) ولماذا اذن تود أن تجعلنا نضحك منه ، يامهرج ؟

ديبجــو : ( يقف مع الآخرين الذين يتأملون بريستينو ، دهشين ) . أنا ؟

بريستينو : انت ! انت ! منذ أن دخلت ، تقـوم هنا بدور المهرج ، وتسخر منه ومني ومن الجميع .

ديبجــو : ومن نفسي أيضا ، ياعبيط .

بريستينو : أنت العبيط ، انت ! الضحك بهذا الشكل سهل! تعاملنا كأننا طواحين ، يهب الريح قليلا فتدور في الاتجاه العكسي ! لا أحتمل سماع كلامك ! لست أدرى ؟ يبدو لى أنه يمزق نفسى ، كما تمزق الصبغة المغشوشة القماش .

دييجو : لا ، يا عزيزى ، أضحك لأن ..

بريستينو : لانك حفرت قلبك حتى أصبح كجحور الفيران ؟ قلتها انت بنفسك ، لم يعد أى شيء بداخله ـ ذا هو السبب !

دييجو : أتظن ذلك !

بريستينو : فعلا ، لأنه الحق ! ـ وحتى لوصدقت فيما تقوله عنا ، فيبدو لى ان هذا أمر يثير الحزن والاشفاق .

دييجو : ( يقفز بدوره ، مهاجما ، واضعا يديه على كتفيه وناظرا في عينيه بثبات ، من قريب ) . نعم ـ اذا جعلتنا ننظر اليك هكذا .

بريستينو : ( في دهشة ) ـ كيف ؟

دييجو : هكذا ، داخل عينيك ـ هكذا ـ لا ـ انظر الى ـ هكذا مجردا من ثيابك بكل مافيك من بؤس وقبح ـ عندك مثل ما عندى ـ المخاوف والندم والتناقض ! انزع عنك شخصيتك المصطنعة وانزع معها تفسيراتك المزيفة لتصرفاتك وعواطفك، تلاحظ فورا أن كل ذلك لا يمت بصلة الى ذاتك الحقيقية ، أو الى ما يمكن أن يكون انت في الحقيقة ، ولا علاقة له بما هو موجود في داخلك

مما لا تعرفه ، وان شخصيتك المصطنعة شيطان رهيب ، ان عارضته عصف بك : ولكنه يغفر لك خطاياك اذا انغمست في المعصية وزهدت التوبة ايه ، ولكن هذا الانغماس « انـكار للنفس » ، وهو أمر غير جدير بالانسان السوى ؟ وستظل الأمور على تلك الحـال الى الابد ، مادمنا نؤمن بأن جوهر الانســانية يكمن فى الشئ المسمى بالضمير ـ أو فى الشجاعة الادبية التى ابديناها مرة واحدة ، بدلا من الخوف الذى استـبد بنا وألح علينا مـرات عديدة بالتعقل ـ قبلت أنت أن تكون وكيل سافيو فى هذه المبارزة الحمقاء مع باليجارى •

( فورا ، الى سافيو )

وأنت اعتقدت مســاء أمس أن باليجارى كان ينعتك بكلمــة اراجواز ؟ والحقيقة انه فى تلك اللحظة كان يوجهها لنفسه ! ولم تفهمه انت • كان يوجهها للمسخ الذى لم يكن يراه في نفسه• ولكنه رآه فيك انت وكنت بمثابة مرآة نفسه ! انى أضحك ••• ولكن ضحكي يصدر بهــذه الصــورة ؛ وضحكي يمزقنى أولا قبل أن يجرح أى انسان آخر •

( لحظة • يظل الجميع صامتين ، كأنهم مستغرقون فى التفكير ، كل ونفسه • ثم كل منهم يتكلم بعد ذلك ، خلال فترات من الصمت وكأنه يحادث نفسه فقط ) •

فرنشسكو : بكل تأكيد ليس بينى وبين دورو باليجارى عداء حقيقى • هو الذى جرنى ••••

بريستينو : ( بعد فترة صمت أخرى ) فى احيان كثيرة يكون الايمان ملاذنا الوحيد وطمعنا فى الحصول على الرحمة غير ضئيل ، بل شديد ، ولا غرو مادام الكذب فى استثارة البكاء يفيد •

الأول : ( بعد فترة صمت أخرى ، وكأنه يقرأ أفكار فرنشسكو سالفى ، من يدرى ؟• كل هو جميل الريف الآن •••

فرنشسكو : ( من تلقاء نفسه ، دون دهشة ، وكأنه يريد الاعتذار ) واشتريت أيضا لعب أطفال هدية لابنة أختى !

الآخر : أما زالت جميلة كما عرفتها ؟

فرنشسكو : أكثر جمالا : قمر ••• صافية : يا الهى ما أجملها !

( اثناء كلامه ، يستخرج دبة صغيرة من صندوق، يملأ المحرك ثم يضعها على الارض فتقفز ، ويضحك الاصدقاء •• بعد الضحك ، فترة صمت حزين)

دييجو : ( الى فرنشسكو ) • اسمع : لو كنت مكانك •• ( يقاطعه الخادم الذى يحضر على عتبة الباب الى اليمين ) •

الخادم : تسمح ؟

فرنشسكو : نعم ؟

الخـادم : أود أن أقول لسيادتك كلمة ٠

فرنشسكو : ( يقترب منه ويستمع الى ما يقوله الخادم فى صوت خافت ، ثم يقول فى ضيق ) لا ! الآن ؟

( ويلتفت لينظر الى الاصدقاء ، مترددا ، فى حيرة )

دييجـو : ( فورا ) ٠ هى ؟

بريستينو : لا يمكنك استقبالها ! يجب ألاتستقبلها !

الأول : طبعا ــ النزاع مازال قائما ٠٠

دييجـو : لا ! لا !الاعلاقة لها بالنزاع ٠

بريستينو : كيف لا ؟ هى القضية كلها ! على كل ، باعتبارى وكيلك ، اقول لك لا : يجب الا تستقبلها !

الآخـر : ولكن لا يليق ان نرد سيدة ، هكذا ــ دون أن نعرف حتى ماذا تريد ، اسمحوا لى !

دييجـو : لن اقول كلمة أكثر من ذلك .

الأول : ( الى فرنشسكو ) يمكنك أن تستمع ٠٠

الآخـر : فعلا ــ وان كان هناك احتمال وجود ٠٠

فرنشسكو : رغبتها فى الكلام فى موضوع النزاع ؟

بريستينو : اقطع الحديث عنه فورا !

فرنشسكو : من أجلكم ، أما عن نفسى فتأكدوا انى كنت طردتها من لحظة !

بريستينو : طيب . اذهب ، اذهب .

( يخرج فرنشسكو فى أثر الخادم ) .

دييجـــو : الحل الوحيد فى رأيى ، أن ينصحها ب ...
( فى هذه اللحظة ، يندفع ميكيلى روكا داخلا من الحديقة يدفع ستار الشرفة فى ثورة ، يتملكه اضطراب يشوبه الحزن يحاول اخفاءه بصعوبة. انه فى الثلاثين من عمره تقريبا . خمرى اللون. تظهر عليـــه آثار الندم والغضب ، يبـــدو من التوتر الواضح على وجهه ومن حركاته كلها انه على استعداد للقيام بأية مخاطرة ) .

روكا : تسمح ؟

( يدهش حين يجد نفسه بين اناس كثيرين لم يكن يتوقع وجودهم ) هنا ؟ اين دخلت ؟

بريستينو : ( فى ذهول مع ذهول الجميع ) ولكن من أنت ، لو سمحت ؟

روكا : ميكيلى روكا .

دييجـــو : آه ، ها هو حضر !

روكا : ( لدييجو ) وانت السيد فرنشسكو سافيو ؟

دييجـــو : لا ، لست أنا . سافيو هناك .
( يشير الى الباب الى اليمين )

بريستينو : ولكن تسمح ، كيف دخلت هنا ــ هكذا ؟

روكا : أشاروا الى بهذا المدخل ...

دييجـــو : البواب ــ ربما ظنه احد الاصدقاء ..

روكا : ألم تدخل هنا ، قبلى ، سيدة ؟

بريستينو : ولكن هل تطارد سيدة ؟

**روكا** : اطاردها ، نعم ياسيد ! كنت أعرف انها لا بد من أن تأتى الى هنا .

**دييجو** : وأنا أيضا ! وحضورك أنت أيضا تنبأت به ، تعرف !

**روكا** : قيلت عنى أشياء بشعة . واعلم أن السيد سافيو دافع عنى دون أن يعرفنى . والآن ، يجب ، يجب الا يستمع الى تلك المرأة دون أن يفهم منى كيف جرت الامور فى الحقيقة !

**بريستينو** : ولكن لا فائدة الآن ياسيدى العزيز !

**روكا** : لا . لا فائدة ، كيف ؟

**بريستينو** : لا فائدة ،نعم ، نعم ، اى تدخل لا فائدة منه !

**الأول** : هناك تحد مقبول ..

**الآخر** : وشروط وضعت ..

**دييجو** : ونفوس تغيرت تغيرا جذريا .

**بريستينو** : ( الى دييجو ، غاضب جدا ) أرجو الا تتدخل ، وبالله عليك كف تماما عن كل ذلك !

**الأول** : اى هوى يدفعك الى زيادة تعقيد الامور !

**دييجو** : أبدا ، بالعكس ! حضر هنا معتقدا أن سافيو دافع عنه ـ واردت اخباره انه من الآن لم يعد يدافع عنه .

**روكا** : آه ! الآن ، يتهمنى هو أيضا ؟

**دييجو** : ولكن ليس هو وحده تأكد !

روكا : وأنت أيضا ؟

دييجو : وأنا أيضا ، نعم ياسيدى . والكل هنا كما ترى .

روكا : طبعا ! تكلمتم حتى الآن مع تلك المرأة .

دييجو : لا لا، تأكد ؟ ولا واحد منا كلمها ، ولا حتى سافيو الذى يستمع اليها هناك ، الآن ، لأول مرة .

روكا : اذن كيف تتهموننى ؟ حتى السيد سافيو الذى دافع عنى من قبل ؟ اذن ، فلماذا يتبارز هو والسيد باليجارى ؟

دييجو : يا سيدى العزيز ، انى ادرك تماما السبب ـ ان حالة الجنون الشائعة فينا جميعا بدرجة بسيطة ، كما سبق ان ذكرت للاصدقاء ، تتخذ عندك صورة مؤثرة . واعلم ان شئت انه يبارز لانه غير فعلا رأيه فيك .

الأول : (مقاطعا ، مع الاخيرين) لا ، لا تصدقه ! لا تنصت اليه !

الآخر : يبارز لأن بانيجارى استفزه اثناء مناقشته أمس الأول ..

الأول : ( فورا بعده ) ـ وأهانه ..

بريستينو : ( كما سبق ) ـ وواجه سافيو الاهانة فتحداه ..

دييجو : ( بصوت أعلى من الكل ) ـ رغم انهما متفقان الآن تماما ..

روكا : ( فورا ، فى عنف ) ــ فى الحــكم على دون أن يستمعا الى ؟ ولكن كيف استطاعت هــذه المرأة المجرمة أن تجر الجميع بهذا الشكل الى جانبها ؟

دييجــو : الجميع ، فعلا ــ الا نفسها على كل حال ٠

روكا : الا نفسها ؟

دييجــو : آه ، نعم ! لا تظن أنها فى صف أولئك أو هؤلاء ٠ انهـا لا تعرف فى الحقيقة فى أى جانب هى ــ وانظر فى نفسك جيدا ياســيد روكا ، ســترى انك أيضا قد لا تكون فى أى جانب ٠

روكا : أنت تريد المزاح ! ــ أبلغوا ــ أرجو اى واحد من حضراتكم تبليغ السيد سافيو أنى هنا ٠

بريستينو : لكن ماذا تريد أن تقول له ؟ أكرر لك أن لا فائدة من كل ذلك ٠

روكا : وماذا تعرف أنت ؟ ان كان هو ايضـــا ضدى الآن ، فبها ونعمت !

بريستينو : ولكنه هناك ، الآن ، مع السيدة ٠٠

روكا : هذا افضل ايضا ! أنا تابعتها الى هنا عن قصد٠ وقد يكون من حظها ، أننى التقى بها فى حضور آخرين ــ فى حضور شخص غريب أراد القدر أن يضعه بيننا نحن الاثنين ــ هكذا ٠٠٠ ياربى ، كنت صلب الرأى ، كالأعمى ، و ٠٠٠ ــ ولمجرد أن أجد نفسى الآن هنا ، بينكم ، على غير موعد ، ويتحتم على أن اتكلم وأن أجيب ٠٠ أ ٠٠ أشعر كأن ٠٠٠

ـ كأن الله شرح صدرى ويسر لى أمرى •
ـ لم أكلم انسيا منذ أيام عديدة !
وانتم يا سادة لا تعرفون الجحيم الذى يتأجج بين ضلوعى ! أردت انقاذ من كان سيصبح عديلى ، كنت أحبه فعلا كأخى تماما !

**بريستينو** : تنقذه ؟ يا مغيث يا رب !

**الأول** : بأن تحرمه من خطيبته ؟

**الآخـــر** : وفى عشية الفرح ؟

**روكا** : لا ! لا ! اسمعونى ! ماذا تقولون ، أحرمه منها ، خطيبته ! لم يكن الأمر يحتاج الى مجهـود كبير لانقاذه ! كان يكفى تقديم الدليـــل له ، بجعله يلمس بنفسه أن تلك المرأة التى أراد أن يتخذها زوجة له ، يمـكن أن تكون له ـ كمـــا كانت لآخرين غيره ، وكمـا يمكن أن تكون لاى منكم دون حاجة لتزوجها !

**بريستينو** : ولكنك على أية حال ، اخذتها منه !

**روكا** : بعد التحدى ! التحدى !

**الأول** : كيف !

**الآخـــر** : من الذى تحداك ؟

**روكا** : هو تحدانى • دعونى اوضح لـكم ! اتفقت مع اخته ومع أمه ـ بعد أن قام هو بتقديمها للعائلة، وحطم كل ما للشعور بالطهر من قداسة ـ واكرر مرة أخرى ، اتفقتمع اخته ومع أمه علىمتابعتهما

هو وهى الى مدينة نابولى بحجة مساعدتها فى
اعداد منزل الزوجية ( لان المفـــروض أن يتم
الزواج بعد أشهر قليله ) • ثم وقع خلاف مثل
الخلافات التى تحـــدث عادة بين أى خطيبين •
وغضبت هى وابتعدت عنه بضعة أيام • ( فجأة
وكأن أمامه رؤيا منسلطة تفزعه ، يغطى عينيه)•
يا الهى ــ اراها لما ذهبت ••• ( يكشـــف عن
عينيه وقد ازداد اضطرابه )
••• لاننى حضرت الشجار بينهما •
( يمسك نفسه مرة أخرى ) •
حينئذ انتهزت الفرصة التى بدت لى ملائمة تماما
حتى أبرهن لجورجيو على مدى الجنون الذى يكاد
يرتكبه ــ شىء لا يمكن تصديقه ! فعلا لا يمكن
تصديقه ! وبالتكتيك المعهود عند أمثال أولئك
النســاء جميعا ، لم تمـكنه من أن يقضى منها
وطرا •

**الأول** : ( فى اهتمام شديد بالقصـــة ، هو والآخرون )
مفهوم ! •••

**روكا** : وفى كابرى ، أظهرت احتقارا للجميع وابتعادا
وانفة الى أقصى حد : ــ طيب ــ تحدانى ــ هو ،
هو ــ تحدانى ، أتفهمون ؟ تحدانى أن أقدم له
الدليل على ما أقول ، ووعدنى بأنه سيبتعد عنها
ويقطع كل صلة بها ان جاءته البينة •
ولكنه على العكس انتحر !

**الأول** : كيف ؟ ــ وأنت قبلت ان تكون ؟

**روكا** : استجابة ! للتحدى ! فى محاولة انقاذه •

الآخـــر : يعنى اذن ، الخيانة ؟

روتا : شيء فظيع ! شيء فظيع !

الآخـــر : هو الذى ارتكبها بالنسبة لك ؟

روتا : هو ! هو !

الآخـــر : ـ بأنه انتحر •

بريستينو : شيء لا يمكن تصديقه ! ـ آه شيء لا يصدقه عقل !

روتا : تقصد أننى قبلت أن أكون ؟ ••

بريستينو : لا ! انه هو بالذات الذى سمح لك أنت بأن تكون مخلب قط لتقدم له مثل هذا الدليل !

روتا : عامدا متعمدا ! لانه لاحظ فورا انها حاولت بخبث منذ أول لحظة رأتنى فيها بجانب خطيبتى، ان تجذبنى اليها ، وأن تغمرنى بلطفها • ولفت نظرى لذلك ـ هـو ، هـو نفسـه ، جورجيو ! فأصبح من السهل على ـ أتفهمون ؟ — أن أقدم له اقتراحى فى تلك اللحظة وقلت له : « انت نفسك تعلم تماما أنها مستعدة للارتباط حتى بى أنا » •

بريستينو : يعنى ـ آه ، يا ربى ! ـ أراد هو تقريبا أن يتحدى نفسه ؟

روتا : كان عليه أن يجهر لى بذلك ، وأن يفهمنى ان السم سرى فى عروقه الى الابد ، ولا فائدة ترجى بعد ذلك من محاولة انتزاع الانياب السامة من فم الافعى !

دييجــو : ( قافزا ) لا ، لا ، أى أفعى ، اسمح لى !

روكا : أفعى ! أفعى !

دييجــو : كانت سذاجة منك اكثر من اللازم ، يا سيدى العزيز فى طريقة معاملة الافعى !
فتركت الانياب السامة تتحول اليك بهذه السرعة!
بل وفورا !

بريستينو : الا اذا كانت فعلتـه عامدة متعمـدة لتتسبب فى موت جورجيو سالفى !

روكا : ربما !

دييجــو : ولماذا؟ اذا كانت نجحت فى تحقيق هدفها بارغامه على الزواج منها : أيبدو لك أن من مصلحتها أن تسمح بانتزاع أنيابها قبل الحصول على مرادها ؟

روكا : ولكنها لم تكن تشك فى نوايانا !

دييجــو : أى أفعى هذه اذن! أتريد أن تكون افعى ولاتشك؟ لو كانت افعى للدغت بعد تحقيق هدفها ، وليس قبل بلوغ مرادها ! فان لدغت من قبل ، فمعنى هذا شيء من اثنين ، اما انها ليست أفعى ، أو أنها وافقت على تسليم الانياب السامة فى سبيل مصلحة جورجيو سالفى .

روكا : يعنى انت تظن ؟

دييجو : أنــت الذى تجعلنى أظن ، أرجوك ؟ لانك تعتبر هذه المرأة خبيثة ! فاذا سلمنا بما تقول ، نرى انه ليس من المنطق أن تقوم امرأة خبيثة بمثل هــذه الفعلة ! فهــل يعقــل أن امرأة خبيثــة ، هدفهــا

الزواج ، تسلم نفسها لك قبل الزفاف بمثل هذه السهولة •

روكا : ( قافزا ) - تسلم نفسها لى ؟ من قال لك أنها سلمت نفسها لى ؟ أنا لم أقربها ، لم أقربها ! أتظن أنه جال بخاطرى أن أقربها ؟

دييجو : ( مذهولا ، مثل الآخرين ) آه ، لا !

الآخرون : كيف ؟وبعد ؟

روكا : كان على فقط أن آتى بالدليل ، والحصول عليه منها أمر غير صعب ، دليل أظهره له •

( يفتح فى هذه اللحظة باب من ناحية اليمين ، ويظهر فرنشسكو سافيو ، مضطربا وواجما جدا بعد لقائه ، فى الحجرة المجاورة ، مع دليا موريلو التى كادت تفتنه بنفسها، حتى تتمكن من الحيلولة دون مبارزته دورو باليجارى ، ثم يهاجم ميكيلى روكا فورا باصرار ) •

فرنشسكو : ماذا هناك ؟ ماذا تريد أنت من هنا ؟ لماذا تصرخ بهذه الدرجة فى منزلى ؟

روكا : جئت أقول لك ••

فرنشسكو : ليس لك أن تقول لى أى شىء !

روكا : انت مخطىء ! يجب أن أتكلم معك ومع غيرك ••

فرنشسكو : لا تخاطر ، بالله ، بتهديدى !

روكا : ولكنى لا أهدد ! طلبت أن أتكلم معك ••

فرنشسكو : أنت طاردت السيدة فى عقر دارى ••

روكا : شرحت لاصدقائك هنا ..

فرنشسكو : لا تهمنى شروحك ! طاردتها ، هل تنكر ؟

روكا : نعم طاردتهـا ! لانك ان أردت أن تبـارز السيد باليجارى .

فرنشسكو : أية مبارزة ؟ لن أبارز أحدا على الاطلاق !

بريستينو : ( مذهولاً ) ماذا ! ماذا تقول ؟

فرنشسكو : لن أبارز أحدا على الاطلاق !

الأول وديبيحو والآخر: ( معا ) أنت مجنون ؟ ـ أجاد أنت فيما تقول ؟ ـ هذا كثير !

روكا : ( فى الوقت نفســه ، وبصوت جهــورى ، يومىء بحركات بوجهه ) ايه ، طبعا . فتنته . غوته .

فرنشسكو : ( يتهيأ للهجوم عليه ) اخرس ، والا ...

بريستينو : ( يقف فى وجهه ) ـ لا رد على أولا ! صحيح لن تبارز باليجارى ؟

فرنشسكو : لا ، لن أتسبب فى زيادة شقاء امرأة بسبب حماقة تافهة !

بريستينو : ولكن الفضيحة ستكون أسوأ ان لم تبارزه . وبخاصة ان محضر المبارزة تم توقيعه فعلا !

فرنشسكو : ولكن من المضحك ان أبارز باليجارى فى الظروف الراهنة !

بريستينو : مضحك ؟ كيف ؟

فرنشسكو : مضحك ، مضحك ! ما دمنا متفقين ! وتعلم أنت هذا تمام العلم . تريد جنازة لتشبع فيها لطما !

بريستينو : ولكنك أنت، أنت نفسك الذى تحديت باليجارى لأنه أهانك ؟

فرنشسكو : حماقات . قالها دييجو .. وكفى .

بريستينو : شيء غير معقول ! شيء غير معقول .

روكا : وعدتها هى بالا تبارز فارسها !

فرنشسكو : نعم ! والآن وأنا أراك أمامى أنت ..

روكا : ومن أجلى وعدتها بشيء مختلف ؟ .

فرنشسكو : لا ! أنت الذى تستفزنى فى بيتى ! ماذا تريد من تلك السيدة ؟

بريستينو : اتركه وشأنه !

فرنشسكو : يطاردها منذ مساء أمس !

بريستينو : ولكنك لا تستطيع أن تبارزه هو !

فرنشسكو : لا يمكن لأحد أن يقول أنى اخترت خصما أضعف منى !

بريستينو : لا ، يا عزيزى ! لأننى اذا ذهبت الآن ، لأضع نفسى تحت أمر باليجارى بدلا منك ..

الأول : ( يصيح ) - تفقد سمعتك . تفقد اهليتك .

بريستينو : تفقد كرامتك . تفقد اهليتك .

روكا : سأبارزه حتى لو سقطت عنه الاهلية !

الأول : لا ! فى هذه الحالة ستجدنا نحن أمامك ، لاننا نحن الذين قررنا عزله اجتماعيا ، فلا يصلح لأية مبارزة بعد سقوط أهليته !

بريستينو : ( الى فرنشسسكو ) ولن تجـد من يقبل تمثيلك بعد ذلك ! ما زال أمامك اليوم كله للتفـكير فى الموضوع. لم أعد أستطيع البقاء هنا ، أنا خارج.

دييجو : طبعـا ، طبعا سيتدبر الامر ! سوف يفـكر فى الامر !

بريستينو : ( مخاطبـا الاثنـين الآخرين ) لنـذهب نحن ! لنخرج !

( يخرج الثـلاثة من الباب المؤدى الى الحديقة فى أقصى القصر )

دييجو : ( يتبعهم قليلا ، موصيا ) الهـدوء ، الهدوء ، يا سادتى ! لا تتعجلوا الامور !

( ثم ، يتجه الى فرنشسكو )

وأنت انتبه لما تفعل !

فرنشسكو : اذهب الى الجحيم أنت أيضا !

( يهاجم روكا )

وأنت ، اخرج ، اخرج ، اخرج من بيتى ، أنا على أتم الاستعداد لك عندما تريد ، وكما تريد !

( تظهر فى هـذه اللحظة دليـا موريلو على عتبة الباب من ناحية اليمين. لا تكاد تلمح ميكيلى روكا الذى طرأ عليه تغير شديد ، فأصبح رجلا آخر ، حتى تشعر فجأة وقد سقطت من عينيها ومن بين يديها الـكذبة الكبرى التى تسلحت بها الى الآن لتقاوم نفسها وتخفى العاطفة العنيفة الدفينة التى تملكتها منذ اللحظة الأولى التى التقيا فيهـا ،

وجذبتهمـا فى جنون كلاهمـا نحو الآخر ، تلك العـاطفة التى أرادا أن يستراها أمام نفسـيهما اشفاقا على جورجيو سالفي ، وتغليبا لمصلحته ، فيعلنان على الملأ أن كلا منهما أرادانقاذه بطريقته. الآن وقد تعريا من هذه الكذبة الكبرى يواجه كل منهما الآخر ويتبادلان النظرات لحظة ، والشفقة تملأ قلبيهمـا . وقد أصابهمـا الذهول والدوار والرعدة من هول المفاجأة )

**روكا** : ( يكاد يئن ) دليا .. دليا ..
( يذهب نحوها ليحضنها )

**دليـا** : ( مستسلمة ، تتركه يحضنها ) . لا .. لا ..
هكذا أصبحت حالتك ؟
( ووسط ذهول الاثنين الآخرين وهلعهما يتعانقان كالمسعورين )

**روكا** : دليا ، حبيبتى !

**دييجو** : هذه طريقتهما فى الكراهية . آه هذا هو السبب؟
انظر ؟ انظر ؟

**فرنشسكو** : شيء غير معقول . بشع . بينهما جثة رجل !

**روكا** : ( دون أن يتركها ، يلتفت مثل الحيوان المفترس الذى يلتهم طعامه ) . شيء بشع، صحيح. ولكن يجب أن تبقى معى ! تتألم معى !

**دليـا** : ( استولى عليها الرعب ، تحـاول فى وحشية أن تتخلص منه ) لا . لا . ابتعـد عنى ابتعـد عنى اتركنى !

روكا : ( يمسك بها ، كما سبق ) لا • هنا معى • مع شقائى • هنا !

دليا ( كما سبق ) اتركنى أقول لك •• اتركنى • يا قاتل !

فرنشسكو : اتركها ، بالله عليك ، اتركها !

روكا : أنت • لا تقترب منى !

دليا : ( تفلح فى التخلص منه ) اتركنى !

( تقول اثناء امساك فرنشسكو ودييجو بميكيلى روكا ومحاولته القاء نفسه عليها ) • لا أخاف منك ! لا أخاف • لا • لا • لا يمكن أن يلحقنى منك أى سوء حتى لو قتلتنى •

روكا : ( يصيح فى نفس الوقت ، والاثنان يمسكان به ) دليا ! دليا أنا محتاج للتعلق بك ! لا تتركينى وحدى بعد ذلك ! محتاج لوجودك بجانبى !

دليا : ( كما سبق ) لا أشعر بشىء ! توهمت الاحساس بالحنين والخوف • لا غير صحيح • غير حقيقى !

روكا : ( كما سبق ) • ولكنى اجن ! اتركانى !

دييجو وفرنشسكو : حيوانان مفترسان ! شىء رهيب !

دليا : اتركاه • لا اخافه • تركته يعانقنى دون عاطفة ، ببرود ! لا خوفا منه ، ولا اشفاقا عليه •

روكا : آه ، يا مجرمة : عارف ، عارف انك عديمة القيمة! ولكنى اريدك ! اريدك •

دليـا : أي اساءة ـ حتى لو قتلتني ايضا ـ فهذا ضرر لا يذكر بالنسبة لي ! جريمة اخرى ، السجن ، او الموت نفسه ! اريد ان ابقى في آلامي دائما !

روكا : ( يستطرد للاثنين اللذين يمسكان به ) عديمة القيمة في حد ذاتها ، ولكن ما ذقته من آلام من اجلها يعطيها قيمة الآن. ليس حبا، بل كراهية! كراهية !

دليـا : كراهية فعلا ! واحساسى انا ايضـا كراهية ! كراهية !

روكا : انه الدم نفسه الذى انسكب من اجلها !

( ينجح بجذبة عنيفة في التخلص منهما )

ـ اشفقى على ، اشفقى ...

( يطاردها في الغرفة )

دليـا : ( تهرب منه ) لا ! لا ، احذر ! الويل لك ! فاعلم.

دييجو وفرنشسكو : ( يمسكان به مرة اخرى ) اثبت بالله عليك ! ـ اقول لك اثبت !

دليـا : الويل له ان حاول أن يثير عندى أية شفقة سواء على نفسى أو عليه ! ليس عندى أية شفقة ! واذا اردتما ان تشفقا عليه حقيقة ، فاجعلاه ، اجعلاه يرحل من هنا ! اخرج من هنا !

روكا : كيف تريدين ان اخرج ؟ وانت تعرفين انه قصد ان يلطخ حياتى بهذا الدم الى الابد .

دليـا : وأنت ألم ترد انقاذ شقيق خطيبتك من العار ؟

روكا : يا مجرمة ! غير صحيح ! انت تعلمين اننا نكذب! كذبتان كبيرتان كذبتي وكذبتك !

دليا : كذبتان ، فعلا كذبتان !

روكا : أنت اشتهيتنى كما اشتهيتك ، من أول لقاء ومن اول نظرة !

دليا : فعلا ، صحيح ! لأنفذ فيك عقابى ٠

روكا : وأنا أيضا لأنزل بك عقابى ! ولا تنسى أن حياتك انت ايضا ملطخة كلها بهذا الدم ٠

دليا : نعم ، وحياتى انا ايضا ! وحياتى انا ايضا ملطخة بهذا الدم ٠

( تجرى نحوه كالشعلة وتدفع جانبا اللذين يمسكان به )

ـ هذا حقيقى ٠٠ هذا حقيقى !

روكا : ( يحضنها فورا كالمسعور ) اذن ياحياتى يجب أن نغرق الآن فى عواطفنا معا ، متماسكين بهذه الصورة ٠٠ هكذا ٠٠ هكذا !

لا أنا وحدى ولا أنت وجدك ـ نحن الاثنين معا متلازمين متعانقين هكذا ٠٠ هكذا !

دييجو : ليت حالهما تثبت برهة !

روكا : (يأخذها معه عن طريق سلم الحديقة ويترك هذين الاثنين ذاهلين واجمين ) ٠ تعالى ، تعالى ، نخرج معا ، تعالى معى ٠٠

فرنشسكو : يا لهما من مجنونين !

دييجو : لانك لا ترى نفسك ٠

ستار

# الفاصل الثانى

تؤديه المجموعة

## الفاصل الثانى ـ تؤديه المجموعة

( مرة أخرى ، لا يكاد الستار ينزل فى نهاية الفصل الثانى حتى يرتفع ثانية ليكشف عن الجزء نفسه من الممر الذى يؤدى الى خشبة المسرح • ولكن الجمهور هذه المرة يتأخر فى الخروج من صالة المسرح • فى الممر بعض الحجاب ولابسى الاقنعة ، وخادمات الشرفات ، يبدو القلق عليهم جميعا ، لانهم رأوا مورينو عند ختام الفصل الثانى وقد حاول الاصدقاء الثلاثة ، دون جدوى ، أن يمسكوا بها ، فعبرت الممر عدوا واندفعت الى خشبة المسرح • والآن تأتى من الصالة ضوضاء ، هي خليط من الصراخ والتصفيق ، تزداد عنفا باستمرار ، اما لأن الممثلين الذين يحييهم الجمهور لم يخرجوا بعد ليشكروه ، أو لأن هتافات غريبة ، وأصوات مضطربة مختلطة تسمع من خلال ستار خشبة المسرح ، وتصل الى الممر أشد قوة ووضوحا ) •

**أحد الحجاب** : ما هذه الفوضى ؟

**حاجب آخر** : اليست « حفلة الافتتاح » ؟ يثيرون الضوضاء المعتادة !

**مقنع** : أبدا ، يصفقون والممثلون لا يخرجون !

**خادمة الشرفات** : ولكنهم يصرخون على المسرح ، اتسمعون ؟

**الحاجب الثانى** : ويصيحون فى الصالة أيضا !

**الخادمة الثانية** : هل بسبب تلك السيدة التى مرت الآن من هنا ؟

**الحاجب الاول** : فى الغالب ! يمسكونها كأن جنا تلبسها ؟

الخادمة الأولى : جرت وصعدت على المسرح .

الحاجب الأول : كانت تريد أن تصعد فى نهاية الفصل الاول أيضا .

خادمة ثالثة : كأن القيامة قامت هناك ، أتسمعون ؟

( بابان ، أو ثلاثة من أبواب الشرفات تفتح فى وقت واحد ، ويخرج منها بعض المتفرجين الواجمين ، بينما تسمع ضوضاء الصالة بصورة أشد ) .

سادة الشرفات : ( يخرجون ويطلون من الابواب )

ـ فعلا ، فوق خشبة المسرح بالفعل !

ـ ماذا ؟ يتضاربون ؟

ـ يصرخون ، يصرخون !

ـ والممثلون لا يخرجون !

( سادة آخرون وسيدات على سيمائهم وجوم شديد ، يخرجون من الشرفات الى الممر ، وينظرون الى الباب الصغير المؤدى الى خشبة المسرح . يتجمع بعد ذلك مباشرة عدد كبير من المتفرجين الذين يأتون من اليسار فى عدو منفعل ـ الكل يصيح: ـ ماذا هناك ؟ ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟ متفرجون آخرون يتدفقون من مداخل المقاعد والكراسى ، قلقين مضطربين ) .

أصوات مختلطة : تشدها من شعرها ـ الأخرى تشدها من شعرها كذلك ! نعم ، فعلا ، أتسمعون ؟ ـ على المسرح؟ـ لماذا ، لماذا ؟ ـ من يعرف ؟ ـ اتركونى أمر ! ماذا حدث ؟ ـ آه ، يارب ، أين نحن ؟ـ ما هذا

الشـــغب ؟ ــ اتركونى أمـــر ! ــ هل انتهى العرض ؟ ــ أهذا هو الفصل الثالث ؟

ــ لا بد لها فصل ثالث !

ــ افسحوا ، افســحوا ! ــ نعـــم ، فى الرابعة بالضبط ، وداعا !

ــ أتسمعون هذه الضوضاء على المسرح ؟ــ وبعد ، أريد الذهاب الىمكان الملابس !ــ اوه اوه! سمعتم؟ هذه فضيحة ! ــ ياللعار ــ ولكن ، لماذا كل هذه الضجة ؟ ــ الظاهر أن ... ــ لا نفهم شيئا ! ــ اللعنة ــ اوه ، اوه هناك فى الخلف ! ــ افتحوا الباب !

( يفتـــح باب خشبة المسرح بعنف ، وتنطلق منه فورا ولمدة دقيقة واحدة ، الهتـــافات المضطربة الصادرة من الممثلين والممثلات ، ورئيس الفرقة ، ومورينو ، وأصدقائها الثلاثة . وتتجـاوب معها كرجع الصدى صرخات المتفرجين الذين يتزاحمون شيئا فشيئا أمام باب خشبة المسرح ، كل ذلك وسط الاحتجاجات الغاضبة الصـادرة من بعض الجمهور الذى يريد اختراق الدائرة ليترك المكان، متضايقا ثائرا . )

**اصوات من خشبة المسرح :**

( من الممثلين ) ــ اخرجى ! اخرجى ! ــ اطردوها وقحـــة ــ دنيئة ! ــ قليلة الحياء ! ــ ســتدفع الثمن !

ــ اخرجى ! اخرجى !

( من مورينو )

ـ هذه جريمة ! لا ! لا !

( من رئيس الفرقة )

ـ لا تقفى فى طريقنا •

( من أحد الاصدقاء )

ـ ولكنها سيدة على كل حال !

( من مورينو : )

ـ تملكتنى الثورة !

( من صديق آخر )

ـ يجب مراعاة انها سيدة !

ـ خذوا في اعتباركم انها سيدة !

( من الممثلين : )

ـ أية سيدة •• سيدة ؟ـ صعدت الى هنا لتعتدى علينا •• اخرجى •• اخرجى !

( من الممثلات : )

ـ دنيئة ! لا تخجل ـ قليلة الحياء •

( من الممثلين : )

ـ الحمد لله انها سيدة •• نالت ما تستحقه •• اخرجى •• اخرجى !

( من رئيس الفرقة )

ـ فضوا هذا الزحام والله •

اصوات المتفرجين المتزاحمين :

( فى وقت واحد ، وسط الصفير والتصفيق ) •

– موزينو .. مورينو .. من هي مورينو ؟ – صفعوا الممثلة الاولى .

– على وجهها .. – من ؟ من الذى صفع ؟ – مورينو ! مورينو ؟

– الممثلة الاولى ؟ – لا ، لا ، صـــفعوا المؤلف !
المؤلف ؟ – صفعوه ؟ – من ؟ من صفع ؟ مورينو!
– لا ، الممثلة الاولى – المؤلف صفع الممثلة الاولى.
– لا ، لا بالعكس ! – الممثلة الاولى صفعت المؤلف!
– ابدا ، على الاطلاق – مورينو صـــفعت الممثلة الاولى !

**أصوات من المسرح:** كفى .. كفى .. – اخرجوا .. قليل الأدب .. قليلة الحياء .. اخرجوا – اخرجها .. يا سادة افسحوا الطريق من فضلكم – طريق الخروج .

**أصوات المتفرجين:** الى الخارج ، مثيرو الشغب .. كفى .. كفى .. يعنى – متأكد من أنهـــا مورينو ؟ – كفى ، اخرجوا !

– لا ، لا بد من استمرار الحفلة .. مثيرو الشـــغب الى الخارج .. ليسقط برندلو .. لا ، يحيـــا برندلو – يسقط ، يسقط .. مؤلف استفزازى كفى .. كفى .. اتركوهم يمرون .. اتركوهم يمرون .. افسحوا .. افسحوا الطريق للخروج . افسحوا الطريق !

( تنشـــق جمهرة المتفرجين ليمر بعض الممثلين والممثلات ومدير الفـــرقة ومدير المسرح اللذين

يبذلان جهدهما فى محاولة اقناعهم بالبقاء ٠وسط الهياج المضطرب الذى يسود الجزء التالى ، نرى جمهرة المتفرجين تنطلق فى تعليق صاخب بعد أن ظلت فى اول الامر صامتة لتنصت ٠ )

**مدير المسرح** : ارجوكم ، تتعقلوا ٠ اتريدون افساد الحفلة !

**الممثلون والممثلات**: ( فى وقت واحـد ) ـ لا ، لا ! أنا ذاهب ، أنا خارج ! ـ نحن جميعا خارجون ٠٠ كلنا ٠٠ والله هذا كثير ٠٠ عار ٠٠ نحن نحتج ٠٠ نحتج ٠٠ نحتج !

**مديرة الفرقة** : أي احتجاج ، ضد من تحتجون ؟

**أحد الممثلين** : ضد المؤلف : ولنا كل الحق ٠٠ لنـــا حق فى الاحتجاج عليه ؟

**آخر** : وضد المدير الذى قبل تقديم مثل هذه المسرحية!

**مدير المسرح** : ولكنكم لا تستطيعون الاحتجاج بهذا الشـكل ، بالخروج وترك العرض من نصفه ٠ هذه فوضى ٠٠ فوضى !

**أصوات المتفرجين متعارضة** :

والله عال ٠٠ عال ٠٠ من هـؤلاء ؟ الممثـلون ألا ترى ؟

ـ لا أبدا ، أبدا ، اطلاقا !

ـ لهم حق ٠٠ لهم حق !

**الممثلون** : ( معا ) نعم ٠ نعم ، نستطيع بالفعل ٠٠ نستطيع الخروج ٠٠ ونحتج أيضا !

**الممثل الممتاز** : هذه نتيجة ارغامنا على تمثيل مسرحية ذات مفتاح!

**اصوات بعض المتفرجين العاميين** :

ذات مفتاح ؟ اين ؟ لماذا ذات مفتاح ؟

**الممثلون** : نعم ، يا سادة ٠٠ نعم ، ياسادة !

**أصوات متفرجين آخرين متنورين :**

طبعا ، شيء معروف ٠٠ فضيحة يعرفها الكل !
قضية مورينو : ـ هي هنا ، رأوها في المسرح ـ
صعدت على خشبة المسرح ـ صـــــفعت الممثلة
الاولى !

**المتفرجون العاميون والمؤيدون :**

( في وقت واحد وفي اختلاط شديد ) :

ـ ولكن لم يلاحظ احد أي شيء ٠٠ المسرحيـــة
اعجبتنا ٠٠ نريد الفصل الثالث !

ـ من حقنـــا ٠٠ والله عال ٠٠ عال ٠٠ من حق
الجمهور الذي دفع ثمن التذاكر !

**أحد الممثلين** : ولنا حقنا نحن أيضا في احترام عملنا !
ـ سنخرج : أنا عن نفسي خارج !

**الممثلة الممتازة** : على كل حال الممثلة الاولى خرجت فعلا !

**أصوات بعض المتفرجين :**

خرجت ؟ ـ كيف ؟ من اين ؟ ـ من باب الممثلين ؟

**الممثلة الممتازة** : لأن احدى المتفرجات راحت تعتدي عليهـــا على
خشبة المسرح !

**اصوات المتفرجين متعارضة :**

تعتدي عليها ؟ ـ نعم يا سادة ٠٠ مورينو ٠٠
وكانت على حق ! ولكن من ؟ من ؟ ـ مورينو !ـ
ولماذا اعتدت عليها ؟ الممثلة الاولى ؟

**احد الممثلين** : لانها تعرفت على نفسها في شخصية المسرحية !

ممثل آخر : وظننت أننا مشتركون مع المؤلف فى القذف فى حقها ، فى تشويه سمعتها !

الممثلة المتنازة : الكلمة الآن للجمهور ، هل هذه مكافأتنـــا على مجهودنا !

البارون نوتى : ( يمسكه صديقان كما جرى فى الفاصل الاول. ازداد توترا واضطرابا عن ذى قبل ـ يتقدم ) . هذا حقيقى . جريمة لم يسمع بمثلها من قبل ! وانتم جميعا لكم الحق فى الاحتجاج .

أحد الصديقين : لا تتدخل .. هيـــا لنـــذهب .. لنخرج .. لنخرج !

البارون نوتى : افتراء محض ، ياسادة ! ـ يشهر بقلبين ! يشهر بقلبين مازالا يدميان ! بقلبين جريحين !

مدير المسرح : ( فى يأس ) والله عال .. انتقل التمثيل الآن من خشبة المسرح الى الممر !

اصوات المتفرجين المعارضين للمؤلف :

له حق .. له حق .. عار .. شىء غير مشروع ـ لهم حق فى الاحتجاج ـ هذا تشهير لا تأليف .. تشهير .. تشهير !

أصوات المتفرجين المؤيدين :

أبدا .. أبدا .. لا نريد أن نسمع هذا الكلام.. اين هو التشهير ؟ ـ لا يوجد أى تشهير ! لايوجد أى تعريض بأحد ! اين التشهير ؟

مدير المسرح : ولكن ، ياسادة أفى مسرح نحن أم فى سوق ؟

البارون نوتى : ( يمسك بأحد المتفرجين المؤيدين من صـدره ،

بينما يظل الباقون جميعا صامتين مأخوذين ، وقد افزعهم منظره وغضبه ) .

تقول ان هذا مسموح به ؟ أخذى حيا ونقلى على المسرح ؟ واظهارى بالامى المبرحة ، أمام الجميع ؟ وجعلى أقول كلمات لم أقلها أبدا ؟ وارتكب أفعالا لم أفكر اطلاقا فى الاقدام عليها ؟

( من الخلف ، أمام الباب الصغير المؤدى الى خشبة المسرح ، ـ ومن وسط الصمت الذى خيم على المكان كله ، تنطلق الكلمات التى يوجهها رئيس الفرقة فى هذه اللحظة وكأنها للرد عليه .

يجر مورينو الى الخارج ملازموها الثلاثة وهى تبكى، مضطربة وتكاد تفقد وعيها . وفور صدور الالفاظ الاولى ، يلتفت الجميع الى الخلف ويفسحون الطريق .

يترك نوتى المتفرج الذى كان ممسكا به ، ويلتفت هو أيضا متسائلا ماذا ؟ )

**رئيس الفرقة** : ولكنك لاحظت تماما أنه لم يسبق للمؤلف ولا للممثلة معرفتك على الاطلاق !

**مورينو** : صوتى نفسه . حركاتى . حركاتى كلها . رأيت نفسى . رأيت نفسى هناك !

**رئيس الفرقة** : لأنك أردت أن تتعرفى على نفسك !

**مورينو** : لا . لا . غير صحيح . بل تولانى الفزع ، الفزع من رؤية نفسى مشخصة هنا ومقترفة هذا الفعل .

ـ كيف ؟

ـ أنا ، أنا .. اعانق هذا الرجل ؟

( تبصر نوتى فجأة أمامها تقريبا ، وتطلق صرخة وترفع ذراعيها لتغطى بهما وجهها ) ٠
آه ، يا رب ها هو ، ها هو !

البارون نوتى : اميليا ، اميليا ٠٠
( تأثر عام من جانب المتفرجين الذين لا يكادون يصدقون أعينهم اذ يرون أمامهم احياء الشخصيات نفسها والمشهد نفسه كما ظهرت فى نهاية الفصل الثانى ٠

ـ ويعبرون عن هذا بتعليقات موجزة ، مكتومة وبعض هتافات التعجب بالاضافة الى تعبيرات ترتسم على وجوههم ) ٠

أصوات المتفرجين: اوه ، انظر ٠ ها هم هناك ٠ اوه ٠ اوه !

هما الاثنان : يمثلان المشهد مرة أخرى ٠ ـ انظر ٠ انظر !

مورينو : (بحركات عصبية لمرافقيها) ابعدوه عنى ٠ ابعدوه عنى !

المرافقان : طيب ، هيا هيا ٠ نخرج ٠ هيا نخرج !

البارون نوتى : ( يلقى بنفسه عليهم ) لا ، لا ٠ يجب أن تجىء معى ٠ معى !

مورينو : ( تتخلص منه ) ٠ لا ٠ اتركنى ٠ اتركنى ٠ يا قاتل !

بارون نوتى : لا تكررى ما لقنوه لك على المسرح !

مورينو : اتركنى ٠ لا أخاف منك !

البارون نوتى : ولكن حقا ، حقا انه ينبغى أن نتعذب سويا ٠

ونكفر سويا ؟ الم تسمعي هذا الكلام ؟ الآن كل انسان يعرف هذا • هيا بنا • تعالى • تعالى !

مورينو : لا ، اتركني لعنة الله عليك • اكرهك يا ملعون • اكرهك !

البارون نوتي : نحن غارقان وملطخان فعلا بدم واحد ، الدم نفسه • تعالى ! تعالى •

( يجرها الى الخارج ، فيختفي من اليسار ، يتبعه جانب كبير من المتفرجين ، وسط التعليقات العديدة الصاخبة :

ـ أوه • أوه • ـ يبدو غير حقيقي • غير معقول •
ـ مخيف ـ غير مصدق ـ انظر ، انظر ـ دليا موريلو وميكيلي روكا : ـ المتفرجون الآخرون ، وقد ظل منهم عدد كبير في الممر ، يتبعونهما بأنظارهم ، وتصدر عنهم التعليقات نفسها تقريبا )

متفرج أحمق : يقولون انهم احتجوا • ثاروا على الاوضاع • وفي النهاية تصرفوا طبقا لما دار في المسرحية !

رئيس الفرقة : طبعا ! توفرت لها الشجاعة بحيث جاءت على المسرح واعتدت على الممثلة الاولى قائلة :
« انا ، اعانق ذلك الرجل ؟ »

كثيرون : غير معقول • غير معقول !

متفرج ذكي : أبدا ، يا سادة : هذا طبيعي جدا ! رأيا نفسيهما كأنهما منعكسان في مرآة ، وثارا ، وبخاصة عندما شهدا انفعالهما الأخير !

رئيس الفرقة : ولكنهما قد كررا هذا الانفعال بالذات .

المتفرج الذكى : بالضبط . صحيح للغاية . قاما باشهادنا . مضطرين ودون رغبتهما على ما تنبأ بحدوثه الابداع الفنى !

( المتفرجون يؤمنون على كلامه ، بعضهم يصفق. آخرون يضحكون )

الممثل اللامع : (يتقدم من الباب الصغير المؤدى الى خشبة المسرح). لا تصدق يا سيد . هل تقصد بكلامك هذين الاثنين ؟ أنظر . أنا الممثل اللامع ، أديت باقتناع تام دور دييجو تشنتشى فى المسرحية وبمجرد خروج هذين الاثنين من الباب .

ـ لم تشاهدوا ياحضرات السادة الفصل الثالث.

المتفرجون : آه ، حقا، الفصل الثالث ، ماذا يحدث فى الفصل الثالث ـ قل لنا ، قل لنا ، احكيه ، احكيه !

الممثل اللامع : هه ، أشياء وأشياء ، يا سادة .. وبعد.. ـ بعد الفصل الثالث .. أشياء ، أشياء ، أشياء كثيرة.

( يخرج وهو يكرر هذه العبارة )

مدير المسرح : ولكن ، سيدى المدير ، اسمح لى ، هل من الممكن أن تبقوا الجمهور هنا بهذا الشكل ؟

رئيس الفرقة : وماذا تريد منى ؟ مر بفتح أبواب الخروج . مر بالانصراف !

مدير الادارة : على كل حال ، لا يمكن أن يستمر العرض ! فالممثلون انصرفوا !

رئيس الفرقة : وعليه ، تكلمنى أنا ؟ علق اعلانا . واصرف الناس .

**مدير المسرح** : ولكن بعض الجمهور ما زال فى الصالة !

**رئيس الفرقة** : طيب اذن ... سأخرج أنا من وراء الستار للجمهور فى الصالة وأطلب منه بكلمتين الانصراف.

**مدير المسرح** : أى نعم ، أى نعم ، اذهب ، اذهب اذن ، يا سيدى المدير !

( وأثناء اتجاه رئيس الفرقة نحو الباب المؤدى الى خشبة المسرح يقول )

اذهبوا ، اذهبوا ، يا سادة ، اخلوا ، اخلوا المكان من فضلكم : العرض انتهى .. انتهى العرض ..

( ينزل الستار وفور هبوطه يدفع رئيس الفرقة جانبا منه ، ويظهر على مقدمة خشبة المسرح ) .

**رئيس الفرقة** : يؤلمنى أن أعلن للجمهور الحبيب أنه ، نظرا للحوادث المؤسفة التى وقعت فى نهاية الفصل الثانى لن نتمكن من تقديم الفصل الثالث .

# النهاية

# فهـــرست


دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة
فرع الساحل

# ملتزم التوزيع
## فى الجمهورية العربية المتحدة وجميع انحاء العالم
## الشركة القومية للتوزيع

---

### مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

| | | |
|---|---|---|
| ١ ــ فرع شريف | ٣٦ شارع شريف | تليفون ٤٠٠١٢ القاهرة |
| ٢ ــ فرع ٢٦ يوليو | ١٩ شارع ٢٦ يوليو | ٥٥٠٣٢ القاهرة |
| ٣ ــ فرع ميدان عرابى | ٥ ميدان عرابى | ٤٩٣٨٣ القاهرة |
| ٤ ــ فرع المبتديان | ١٣ شارع محمد عز العرب | ٢١١٨٧ القاهرة |
| ٥ ــ فرع الجمهورية | ٢٢ شارع الجمهورية | ٩١٠٧٤٢ القاهرة |
| ٦ ــ فرع عابدين | ١٤ شارع الجمهورية | ٩١٤٢٢٣ القاهرة |
| ٧ ــ فرع الحسين | ميدان الحسين | القاهرة |
| ٨ ــ فرع الجيــزة | ١ ميدان الجيزة | ٨٨٨٣١١ القاهرة |
| ٩ ــ فرع أسوان | السوق السياحى | ٢٩٣٠ أسوان |
| ١٠ ــ فرع الاسكندرية | ٤٩ ش سعد زغلول | ٢٥٩٢٥ الاسكندرية |
| ١١ ــ فرع طنطا | ميدان الساعة | ٢٥٩٤ طنطا |
| ١٢ ــ فرع المنصورة | ميدان المحطة | المنصورة |
| ١٣ ــ فرع أسيوط | شارع الجمهورية | أسيوط |

---

### مراكز ووكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

| | | |
|---|---|---|
| ١ ــ مركز توزيع الجزائر | شارع بن مهيدى العربى رقم ١١ مكرر | الجزائر |
| ٢ ــ مركز توزيع لبنان | شارع دمشق | بيروت |
| ٣ ــ مركز توزيع العراق | ميدان التحرير | بغداد |
| ٤ ــ عبد الرحمن الكيالى | شارع ٢٩ آيار ــ دمشق | سوريا |
| ٥ ــ الشركة العربية للتوزيع | ص . ب رقم ٤٢٢٨ بيروت | لبنان |
| ٦ ــ قاسم الرجب | مكتبة المثنى ــ بغداد | العراق |
| ٧ ــ رجا العيسى | وكالة التوزيع ــ عمان | الأردن |
| ٨ ــ عبد العزيز العيسى | منار التوزيع ص.ب ١٥٧١ | الكويت |
| ٩ ــ وكالة المطبوعات | الكويت | الكويت |
| ١٠ ــ مكتب الوحدة العربية | شارع عمرو بن العاص ــ ليبيا | بنغازى |
| ١١ ــ محمد بشير الفرجانى | ٥٣ شارع عمرو بن العاص | طرابلس |
| ١٢ ــ الشركة الوطنية للتوزيع | | تونس |
| ١٣ ــ وكالة الأهرام | شارع الرشيد | عدن |
| ١٤ ــ المكتبة الوطنية | المنامة ــ الخليج العربى | البحرين |
| ١٥ ــ مكتبة العروبة | ص.ب ٤٢ و ٦٤ | الدوحة |
| ١٦ ــ عبد الله حسين الرستمانى | المكتبة الاهلية ص.ب ٣٦١ | دبى/عمان |
| ١٧ ــ المكتبة الحديثة | ص . ب ٢٧ | مسقط |
| ١٨ ــ أحمد سعيد حداد | المكتبة الوطنية ص.ب ٢٥ | المكلا |
| ١٩ ــ مكتبة دار القلم | شارع عبد المغنى ميدان التحرير | صنعاء |
| ٢٠ ــ على ابراهيم بشير | ص . ب ٨٢ | أسمرة |
| ٢١ ــ عبد الله قاسم الحرازى | ص . ب ١٧١٤ | اديس ابابا |
| ٢٢ ــ مكتبة ستر | ص . ب ٩٣٦ | مقديشيو |
| ٢٣ ــ عبد الله غالم محمد | ص . ب ٨١٥ | ممباسا |
| ٢٤ ــ مكتب توزيع المطبوعات العربية | لندن | لندن |
| ٢٥ ــ المكتب التجارى الشرقى | ٤٠ ش كندهار ص . ب ٢٢٠٥ | سنغافورة |
| ٢٦ ــ مكتبة مصر | | الخرطوم |
| ٢٧ ــ مكتبة الفجر | | وادى مدنى |
| ٢٨ ــ زكى جرجس بطليوس | ص.ب رقم ١٥٥ | الخرطوم |
| ٢٩ ــ ابراهيم عبد القيوم | مكتبة القيوم ص.ب ٤٨٠ | بور سودان |
| ٣٠ ــ عوض الله محمود دبورة | مكتبة دبورة ص.ب ٢٤ | عطبرة |
| ٣١ ــ عيسى عبد الله | المكتبة الوطنية ص ٢٤٥ | وادى مدنى |
| ٣٢ ــ مصطفى صالح | ص.ب ٤٤ | كوستى |

---

### أسعار البيع للجمهور فى الدول العربية

سوريا ١٠٠ قرش سورى ــ لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ــ الأردن ١٠٠ فلس ــ العراق ١٠٠ فلس ــ
الكويت ١٢٠ فلس ــ السودان ١٠٠ مليم ــ ليبيا ١٠٠ مليم ــ قطر ١٥٠ درهم ــ البحرين ١٥٠ فلس ــ
عدن ٢٠٠ سنت ــ أديس أبابا ١٠٠ سنت ــ أسمرة ١٠٠ سنت ــ الجزائر ١٥٠ سنتيم

## لويجى پرندللو

### « ٢٨ يونيو ١٨٦٧ – ١٠ ديسمبر ١٩٣٦ »

كان مولد لويجى پرندللو فى الثامن والعشرين من شهر يونيو ١٨٦٧ اى منذ مائة عام خلت بمدينة « اجرجنت » بجزيرة صقلية بالبحر المتوسط . وأظهر العبقرى منذ طفولته ميولا ادبية واضحة فتحول الى دراسة اللاتينية والآداب التجارية والمحاسبة ليساعد والده فى ادارة أعماله التجارية . وبعد ان اتم دراساته الاعدادية والثانوية بدأ دراسته الأكاديمية بجامعة روما ، ثم جامعة بون بألمانيا حيث حصل بامتياز على درجته الجامعية برسالة أعدها عن « تطوير العامية فى جرجنت » عام ١٨٩١ .

استهل برندللو حياته الأدبية بكتابة الشعر ، ثم هجر النظم الى النثر فنشر أولى رواياته عام ١٩٠١ . وتعاقب انتاجه الأدبى بعد ذلك فى سيل غزير من القصص القصيرة والروايات الطويلة .

وخلال الحرب العالمية الأولى – ومنذ عام ١٩١٥ – كرس « پرندللو » – وكان قد ناهز الخمسين – كل جهوده الأدبية للتأليف المسرحى .

وبعد عرض مسرحيته « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » عام ١٩٢١ وهى أولى ثلاثية « المسرح داخل المسرح » التى تنتظم ست شخصيات و « كل شيخ له طريقة » و « الليلة نرتجل » ، علا صيته وكان ثالث أديب ايطالى بعد « كردوتشى » و « يليدا » يفوز بجائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٣٤ .

وفى ديسمبر ١٩٣٦ مات المؤلف الايطالى والعالمى فى روما ، ولم يتم الفصل الثالث من آخر مسرحياته « عمالقة الجبل » .